

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

مِصْبَاحُ الظَّالِمِينَ

قِصَّةُ الْيَهُودِيِّ النَّائِةِ الْحَقِيقَةِ

حوادث واقعية، ووقائع حقيقية كانت طي الخفاء قروناً
عدة لم يتوصل إلى كشفها إنسان من وجود الأرواح والجنان
واحضارها للعيان والتكلم معها .. إلى غير ذلك .
وحديث في اثنتي عشرة ليلة مع اليهودي النائبة يتضمن تأريخ
حياته الخافلة بالمغامرات والمفاجآت .
وحقائق خطيرة عن فلسطين غير منشورة حتى الآن

Khazraj

تأليف

على غائب المزرجي

﴿ الطبعة الأولى ﴾

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
وكل نسخة غير موقعة بتوقيعه تعد مسروقة
{ مطبعة الحيدرية — نجف }

١٣٦٨ — ١٩٤٩

(Arab)

GR75

.W 3 K42

الاشهاد

الى الذين تعلقوا بالمادة وانكروا
وجود الجان والارواح اهدي
كتابي هذا

المؤلف



32101 010120457



صورة المؤلف

MS 1424 1131

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قِيلَ يُوحَيِّ لِي أَنَّهُ سَمِعَ بِكُمْ مِنْ
الْجَنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي
إِلَى رُشْدٍ فَأَمَّا بِنَا وَلَنْ نَشْرَكَ رَبَّنَا
أَحَدًا)

— صدق الله العظيم —

(المداخل)

مدة طويلة وأنا أفكر في تأليف كتابي هذا الذي أحميته
 ههنا « مصحح الطلوع » والذي عرمت فيه على كثرة الخبايا وهناك
 الفوامض لأضعه بين أيدي القراء الاعزاء كشجرة « صعبة » يستلزمها كل
 من يتنوق طعمها ، ويشتهي قطعها كل من يراها معلنة بعصها ، ويقدم على
 شرائها الذي يربها ويشم رائحته . ولكنني كثيراً ما كنت أتردد ،
 وكانت عزيمتي في ذلك فائرة ، فأقدم تارة وأحجم أخرى ، وما أعسر على
 الاساتذة المتردد بين أمرين مختلفين ، تتلافه قوتان متضادتان . . قوة
 تنجيه الى الامام وأخرى تدفعه الى الوراء . وقد دار في رأسي نزاع بين
 عقلي وأرادتي . العقل يمكّنني وينهاني ، هاسكاً في أذني لا تفعل !! .
 أتريد ان تكون موضعاً للسخرية وهدفاً للرجم بحجارة التهميم
 والازدراء ?? .. وهل تخب أن تكون حديث المجالس في ساعات التسلية
 وأضحوكة المنعم بالحسين ?? .. فإذا شئت ذلك فثلك وما تريد . . .
 إما الارادة فقد كانت تدفعني وتأمري بإخراج الكتاب مهما كلفني الامر
 وتستغفري قائلة . . لا تخف ولا تنيب !! . . سيكون كتابك هذا
 فريداً في بابه ، عجيبة في تفاصيله ، غريباً بأحداثه . وفي الحقيقة إنه سيكون
 أعجوبة القرن العشرين . . عصر النور والقدرة عصر العلم والاختراع
 وسيكون ذلك هذا من نوع العلوم المبتكرة . ومم تخاف اذا كان لديك
 البرهان الواضح والدليل القاطع على أقوالك وتصريحك ؟ . مثلك يخاف

وفي استطاعته كشف الحقائق المضموسة في بضع لحظات ؟ ؟ مثلك
يخشى وفي مقدوره أن يحل كل خفي مكتوفا للأصار ، محسّا مسموعا
بالآذان . . وعند ذلك فارت الأرادة بالصراع مع العقل ، وكانت
العبة بها . فشرعت بتأنيده ، وشرت عن ماقى لأحوض هذه البحيرة
اللاشى بالنماسيح والاحطوط . وقررت المضي في هذا السبيل . هما
صادقت من حقيبات .

وقبل أن أحتم مقدمة كتابي هذا أود أن أقول ان لغاية من
تأليفه ليست لمنفعة مادية ولا لأجعة شخصية ولا لأن يكون داعية
لي فاكون بواسطته علما من الأعلام وشخصا يشار إليه بالبنان . وعلم
الله أني لم أستعد من على هذا فائدة مادية إلا أنهم تلك الدتدة المصوية
فقط ، التي حصت عليها من كشف بعض الاسرار السبعة
والحقائق الخاصة . في حين أن ماكنى أن أحذل عل كثير من الأشياء
وقد احتفظت بالجهود التي قطعناها على نفسي ولم أحدث بها .

هذا من جهة ومن جهة ثانية أن العلم الذي نحن بصددده هو علم شريف
يذانه ، وقد أحط كل من طن أن من يحكون لديه هذا العلم يستطيع
أن يأتى بالمعجزات وتكون كنوز الارض تحت سيطرته فيفعل ما يشاء
وبحكم كيف يريد بمجرد أيماره الاوامر الى « الجان » . . كلا .

حيث أن الحان مريوطون قوايين وأنظمة علمية ومثلا أرضية ، كما
هو عندنا ، ولا يستطيع أي فرد منهم أن يتحرك حركة إلا بأذن من
ملوكهم أو حكامهم . زد على ذلك أن قبيدهم بالقوايين الربانية أكثر
من قبيدها بالبكمير ، حيث أنهم مفلولو الارادة ومثلولو الحركة ،

فاذا ما زانت قدم أحدهم بحجارة رجا يحترق ويغيب عذاباً ليما :
 ولعل السبب في ذلك هو أن النار مرفوع عنهم والحجاب مكشوف
 لديهم ، وبرون ما لا نراه نحن ، ويملكون أشياء لا علم لنا بها ، ولهم من القدرة
 على الحركة ما لا قدرة لنا عليها . فانهم كالبرق الخاطف يدورون حول
 الأرض وبأسرع من لمح البصر يصلون إلى ما يقصدون . وأما عن تقنيات
 أشكالهم وصورهم فحدث ولا حرج ، ففي لحظة واحدة يستطيع الفرد
 منهم أن يحول شكله وصورته وهيئته إلى مئات الصور المختلفة ، وعلى قدر
 ما اعطاه الله من القوة والقدرة على ما ذكرت ، فما فهو قبيح . قوانين
 تربطه تتفق مع قوته وقدرته ، وأذا ما ارتكب بحالة من الخلفات يكون
 عقابه وفقاً لحذته بداه . وطبقاً لقوانين السماوية .

ولعل قد خرجت عن الموضوع الذي أنا بصدده . فاعود الآن و
 أقول ما في لم أضم كتابي هذا وما مررت بنسب ذنبي إلا لا كشف
 الحجاب عن الحقائق التي كانت مغطاة عن الناس وهم فيهم بين مصدق
 ومكذب ، بالرغم من أن بعضهم رأوا ما رأوا وآخرون قد رأوا ما تعلموا
 من الحكايات الخرافية التي تؤيد كلها وجود الجن . ولكن الوقيين على
 التل يكذبونهم ويحرفونهم ويهترون منهم ويبرأون بهم ويقولون هذه
 أشباح لا وجود لها .. هذه خيالات صورتها لهم مخوفهم . إما أء -
 فشحصيا - لا أنكر ما فيها من المائعات والاهوال التي تخبر العقول ..
 فقد يقول الزني بما رأى ويذاع الذقل بما كثر مما سمع ، ولكن هذا على
 كل حال لا ينفي وجود الجن والارواح التي أنكرها العلم الحديث . بكراً
 تاماً ، حتى لقد أنكرها أغلب الناس إن لم أقل كلهم ، فحسبوا هذه

المخلوقات مجرد أو هام لا وجود لها وإن الخواص في أحاديث أسطورة
 من الأساطير يجدر بالمعجزات قلها ، ومن المثقة تفسيرها والصدوبة
 تأويلها والمستبعد تصديقها ، حيث تعود الناس على أن كل شيء لم
 تراه أعينهم وتسمعه آذانهم وتلمسه إحدى حواسهم لم يصدقوا بوجوده
 وظن هذا من بعض حقه . . ولكنني سأثبت لهم في هذا الكتاب
 وجود هذه المخلوقات ، وأدعم كذاي بالبراهين القوية وآتيهم قصص
 واقعية جرت معي سابقا قل أن أحصل على هذا العلم . والآث فيه
 بإمكانني أن أعطي القول الفصل فقراء الكرام وادعوا كل من يجد في
 نفسه الجرأة أن يشاهدهم بعينه ويكلمهم بلسانه ويسمع كلامهم
 بأذنه . . ولكن قل كل شيء هناك شروط طيبة لا تنفل كاهه ،
 تلك هي . أن لا يسأل السائل ما يذني الاحلاق ، ولا يجوز له السؤال
 عن المذنبين المفرين (منكر ونكير) وماشاه ذلك . كما ولا يسوغ
 له في ساعة الاستحصار أن يستهزأ ويستهزى أو يتم كمر ، ولا يسمح
 له أن يستفهم عن أعدائه أو عن حناية وقمت فيما مضى قريبه أو بعيدة
 ويستفسر عن قاعليها .

هذا من حمة ، ومن حمة أخرى قد وقع لي مع الموكلين أي الحن (١)
 عهد بان لا احصرهم الى من جاوز العشرين عاماً من الرجال ، ومن
 النساء لا بأمن بين مهما بلغن من العمر ، وقد يحضرون للرجال من
 حاوؤ العشرين عاماً إلا إن ذلك من الصعب جداً يحتاج الى مشاق
 وأتعاب بالاضافة الى الوقت الكبير ، ويحدث أحياناً أن لا يحضرو
 (١) ومن هنا لطلق على الحن اسم (الوكلين)

لنأني لأول وهلة من الحاسة الأولى "وَكَيْفَ" أو "كَيْفَ" من نفس اليوم ،
فيحدث ما يحسن حيداك باصطلاحهم "التحفة" ، وذلك لوجود
مستترين أو مستترئين كي لا تقع حادثة غير محمودة العاقبة . فتمنى
زال الشك والاستمثار عن الهوس يظهر والقبول حتماً حتى لمن لم
من العمر عتياً .

وَرَحُوا من اتريء الكريم أنت لا يوحى لي شيء إنقذ قبل أن
يأتي على قراءة الكتاب حتى الفصل الأخير منه ، كما وأرواح لا
بظن بي سوء أفيحدثني فتطهر إلى المناهات في هذا العلم ، ويتصور
إني أريد أن "ظهر الناس منظر البطل الشجاع في هذا الميدان ، وذلك
عندما يثر على جهل أغت فيها نفساً بالصبر" والجلد على الكرامة مما
لافيته من أهوال ومخوف تقشر لها الابدان ، ويجب أن أذكرها
بحكم الطبع .

فما أن لا ذرة موهوب في هذا الوجود ، واعترف بأي أنصرباعاً
من غيري ، ولم أك بالنسبة لهم شيئاً مدكورا . غير أنني فقتهم بقطة
واحدة وهي الموقية التي وهبني الله إياها .

نفسهم .. كثير في هذا انكون من جاهدوا ووصلوا وضحوا
صفوهم وفقدوا هاهم ، ومنهم من أودى بحياته ، ولكنهم لم يوفقوا ..
وأخيراً يسحروا اقضم اند حار .

وأظن بل اعتقه حزماً أن هذا الامر موكل إلى التوفيق من الله
عز وجل ومنحة من العنية الالهية يمنحها لمن يشاء ، إذ أن هذا
العلم بحر لا قرار له مترام الأطراف شامع الأرجاء ، ملؤه بالمخارف

والاهوال ، كثير العجائب والغرائب . ومهما تجرأ الانسان ليخوض
لحجة ، فلا يستطيع الحصول منه سوى على مفردة واحدة ، وأما اقر
واعترف بان لا ازال في منتصف الطريق وامامي الآن مجموعة من الاسرار
والغوامض وحيالي كتلة من اللعنيات تجسها خوف من ان تعجن قديمي
في هذا الزبه الشعب السيل وواحد المخرج ، فكتبت وقعت في الحال
الحاضر بما وصلت اليه يدي والمستقبل رب قدبر .

فلا ينخر الانسان بعلم تلمه ولا باحتراف يتكبره ولا بمجهول
اكتشفه ، حيث ان كل هذه الاشياء التي تراها ونسمعها والتي تحسب
القول وتكاد تكون معجزة من الامحار في حد ذاتها مهي الا درة
صغيرة من اسرار هذا الكون العجيب ، والانسان مهما سعى صلا وانسع
معرفة لا يحيط بزواية صغيرة من حيايا هذا الوجود ، ومهما يكن له من
قوة وتفكير وأختراع وتندبر يحتص به دون غيره ، فليعلم ان فوق يده
يداً وان فوق علمه علماً ، لذا يجب عليه ان لا يتباهى ولا يتحرف على
بقية بقى حنسه . وينبغي للانسان وهو ذو العقل للمكر اذا سمع بتأدرة
قليلة الحدوث ان يتحرى عنها وينقب عن حقيقتها ويستدعي سميتها من
عنها ويمتس في كل زاوية من زواياها حتى يمحس صدقها من كذبها
فمنهذ يستطيع ان يحكم عقله فيها ، ولا يسوع له عندما تطرق ذهبه
قضيه خارقة للمادة وتأدرة الحدوث ان يظريها عرض الحائط ،
ويتبي يكار ويمالط ويماند على ان هذا لا يمكن ، ويتهم من
تحدث بها بأنه رعديد خواف تصور له مخاوفه صوراً شي من الخيلات
الوهمية ، ويطبق هذا الخذل كله على نفسه بقوله : (انا ما رأيت ..)

ومن ثم يأخذ بيانهم بنفسه قائلا : ﴿ وصلت الى مكان كذا . . وطرقت
مكان كذا . وتخطيت محل كذا . قلم ار شيئا من هذا القيل ﴾ .
ويتصور هذا شرطا معينا كأنه اذا رآه وجد وإن لم يره نفسه
فلا وجود له .

والآن أعيد قولي على إخواني الذين يقولون هذا القول المتقدم
ذكره باننى مستعد لاريسم كل شيء من هذا القيل فيما اذا وجدوا
الجرأة فى انفسهم وثنوا للاسوال التى تهم امام أعينهم ولا تختل
عقولهم .

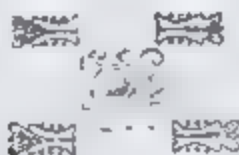
أنا لا أؤم من ينكر هذا العلم على من يدعي لديه بدون برهان
أو دليل . حيث أن الدجالين والشعوذين كثيرون من امثال هؤلاء
وكانى التعاويذ وغيرهم الذين سدوا طريق الحق بهشاشهم وافكهم وجعلوا
وجود هذا المخلوق اسطورة من الاساطير وذلك بادعائهم بان لهم
السيطرة عليهم وأن لهم الاتصال بالارواح والجنان معا ، ومتى شذا
أحبروهم بما كان وبما يكون ، ويمكن براسطتهم ان يسيروا الخلائق
كيفما أرادوا ، وان يدخلوا الناس الى أي مكان يريدون ، وأدعوا ما
ادعوا حتى لكأنهم باستطاعتهم ان يمشوا على سطوح البحار ، وهؤلاء
الدجالون لا يخلو منهم زمان ولا مكان ، يمتنون الارض من مشرقها
الى مغربها بلبسون مسوح الزهبان فوق قلوب الثعالب ليخدعوا الراس
وليس هناك امة من الامم مها سمت ثقافتها ورجحت عقائتها إلا وكان
فيها من هؤلاء الدجالين من سيطروا على العقول الآسة وأستولوا على
أصحاب الادمعة المترجحة ، وهؤلاء هم الذين وقفوا سداً (كسادا سكندر)

دون الواقع وحالوا بين الحق حيولة القيل بين نهارين وبدجلهم هذا
صارت الحقيقة ضراباً من الاساطير الى حين تقوم الساعة وترحف الراححة
ولا ينكر ان اهل الرمل واهل الجفرو اهل النجوم وكاتبين الرق
﴿التعويذ﴾ كل له علمه ووجه ويستند منه على قدر معرفته به والعارفون
بهذه العلوم هم قليل في الحقيقة وقيل جداً بحيث استطعم ان اقول انه
لا يحصل الا واحد بالمليون بل في عشرات الملايين ، هذا وان حصل
قراءته ونوعاً في مكانه ، عاكفاً على عادته وعمله . كما وهي استطاعت
ان اقول ان هذا الشخص الذي قصده بكلامي ناقص في علمه وهو لا يزال
على اولى درجات النقص من علمه هذا رأيي فيهم حميماً ، واطمئني
مصبياً في رأيي .

وأخي من هذا ان السواد الاعظم من الجمهور لا يميزون بين
الرمل والحجر والنجوم والتعويذ . وما دروا ان الرمل والجفر والنجوم
علوم الاحصاء فقط ، مثلاً لكشف المستقبل وما يستفهم من الحوادث ، فلا
علاقة لهذه العلوم الثلاثة بتلاوة الآيات الشريفة وكتابة التعويذ ، فكل
علم مستقل بذاته وله خصائصه وميزانه . وما يسط لك هذا قصيدة مختصرة
عن حقيقة هذه العلوم لتمييز فيما بينها .

[الرمال]

علم ثالث على قواعد معينة وحساب . يتكون من سطر وحطوط
 علم أفقية يرثها صاحبها مدب بالتدريج ستة عشر بيتا ، ولكل من
 هذه البيوت اسم خاص به كبطوينة والاحيان وثقى الحد والحرة ونياض
 ونصرة الخارصة ونصرة لداخلة وستة الداخلة وستة الخارصة . . .
 فخر داخل وقطر خارج وغنلة وطريق وانكيس واجتماع فعند
 ستة عشر بيتا ، ومن ثم يشرع بالسؤال في التوزيع على البيوت المذكورة
 وعندما يرسم آخر عدد من أعدادها على البيت يختص به وله وشخصه
 ولونه يحكم بأخواب . ولا طرب لك مثلا ، يستطيع فهمك هفلم
 الموضوع نوعا . . . مثلا - ان البيت العشر هو مختص بالعدرات
 وله من الألوان اللون الاصفر ، فيحكم بالجواب على اسؤل بان
 صاحبه يطلب معدنا اصفر بدل على الذهب . . . وهمجرا .

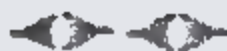


[الجفر]

تكبير الحروف وسطها ، أي بسط السؤال المقصود على قاعدة
هو معينة يسمونها بأصطلاحهم « الزبر والينيت » . فمثلا - كلمة
« سعد » المتكونة من حروف ثلاثة هي « السين واليهن والذال » :
فمنذ ابتداء السؤال بعكس حرف السين لفظيا إلى ثلاثة احرف
« السين والياء والنون » ثم بعكس حرف اليمين لفظيا أيضا إلى ثلاثة حروف
أخرى فتكون « ع ي ن » وأخيرا بعكس حرف الذال لفظيا فيكون
كذلك ثلاثة حروف هي « د ا ل » فيرسمها صاحب الجفر حروفا في
جدول أفقي بعد ما يختصها على الطريقة الحزبية بالحروف الالهية .
الايحد الكبير ولايحد الصغير والوسيط والتمدادى : وبعد احد الساءة
واليوم والوقت اذا كان ليلا او نهارا : .. إلخ . حتى يأتي إلى آخر عدد
من اعدادة ، ويسمى هذا السطر من الجدول بالأساس ثم يأخذ نظيرة كل
حرف من حروف جدولته ويرسمه تحته ، فيسمى حينئذ السطر بهذا
« بالنظيرة » ، يعنى تكون نظيرة الالف « م » ونظيرة الياء « ع »
ونظيرة الحيم « ف » ونظيرة الذال « ص » .. وهكذا .. ثم
يشرع بالاساسين والنظيرتين والتتمتين وحروف الدور والقوى حتى
يأتي إلى جدول المستحصلة . وهنا يكون الجواب .. ولكن جدول المستحصلة
هذا لم يحصل لاحد حتى الآن علي ما اعتقد ، وكل الدقيقة وقتت دونه
« وأنا من جملتهم » وبسم الله فيما اذا كان في الكون من حصل عليه لان الدنيا لا تخلو .

[النجوم]

تذكر قاعدة علم النجوم على الكواكب السبعة السيارة وهي القمر
وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل . ولا بد من
في علمهم هذه الكواكب الثلاثة السيارة التي اكتشفت حديثا وهي :
نبتون وارانوس وبلوتو ، ومن سائر هذه الكواكب السبع وحركاتها
ومناظراتها الواحدة للآخرى يستنبطون الحوادث كما ترى في التقاويم
والله اعلم .



الادوية السريفة والتعاوية

في الواقع بل في الطاهر ان الآيات والتعاوية تنقض تمام التناقض للبيادى. العلمية المقررة ولا يقر بمثلها شخص واحد من اصحاب العلوم الحديثة ، وفي رعمهم ان لا تعمل بالاحسام إلا الاجسام ، فمثلا - ان المريض المصاب بالمalaria لا يعمل بحجمه وينقى دمه من (ميكروبات) الاقراص (الكين) وفيما خلا ذلك فلا تأثير له . ويقولون اي علاقة او حل بآيات يتلوه شخص او ككتابة تذكر يتلها مريض فيشفي من مرضه ؟ حتى ولو رأى بعينه هذه الكرامة مراراً بقي بين الشك واليقين . . وأخيراً يؤمن . . ولكن . . تصدا ، وما درى ان الادوية الروحانية تفعل بالاحسام اكثر من الادوية الجسمية . كما حدث لي شخصياً حادث من هذا القبيل مع رئيس صحة لواء (. . .) لا احب ان اذكر اسمه . فقد كنت يومذاك جاياً للكهرباء فأتيت رئيس الصحة المشار إليه لاستوفى ما عليه من صرفيات الكهرباء لشهر الغائت ، فوجدت داره ملائى بالمراجعين ، ومن جعلتهم حال يسمى (رزاق) بشتغل عند الهندود (البهرة) ومعهم انتة التي تسع من العمر احدى عشرة سنة ففحصها الرئيس فحما تاماً وقرر ان فيها (ملاريا) شديدة ثم اعطى الوصفة الى ابيها وقال له ما مضمونه ان لا يسمع لابتك ان تاكل

هذا اليوم أي شيء حلا ﴿ الأرض المنبر ولحم الفروج ﴾ وفي الليل
 كذلك . وهنا سأل أحوال الطيب عن ثمن الوصفة في الصيدلية : فأجاب
 لا تلح أكثر من ثلاثة رويات ١١ - ٠٠ . فانتقم وجه الحال عند
 سمع هذه الكلمة وبقي واجبا في مكانه كأنه تسر في الأرض ، ثم هز
 رأسه واستدار على أعقابهِ يريد الخروج من الدار لأنه ليس بمقدوره
 شراء الدواء « والتمن العنبر والدجاج » في الوقت الذي لم يحصل على
 رويته واحدة في اليوم . حينذاك تأثرت من منظره حنة ، فاستوقفته
 وعزمت على نفسها أن تعرض هذه القضية مهما كادني الأمر فقلت للطيب
 مولاي أرحو عطفك أولا لهذا التعاسر ، وبعد أن تسجلني بعلاج هذا
 المريض ! فبعت الطيب واستغرب كلامي ، ولا أدري ماذا دار في
 خلدك تلك الساعة . هل حسنت معوها ! أم حسنت مازحا ؟ أو ؟ ..
 فقمنا عدة ثواني وأخمين وكل من يحملق في وجه الآخر والحال مع ابنته
 واقفات جاسا نظران إلهنا ، وأخيرا قطع الطيب عمل المسكون قائلا
 كيف تعالجه ؟ . فقلت : أكتب لها تذكيرة ١١ - ٠٠ فاحذر وضعك
 ضحكا عاليا وجسمه يهتز من شدة الضحك ثم قال : أكتب تذكيرة
 تشفيها ؟ . فأجبت : نعم والف نعم وها استولى عذريت
 الغيظ على نفسه ولكمه تصنع الهدوء . وقال : دونك عاخبها . . .
 فرقعت انقم من على اللبضة وأخذت قطعة ورق صغيرة قسمتها الى ثلاثة
 أقسام ، وكنتت الكلمات التي لا يقرأها غيري وقلت للحمار : هذه ثلاث
 قطع لكل يوم واحدة تبتلعها انتك فتشفي شعاه تما ، ولتناكل ماشاءت
 سوى الحماض ﴿ لارشي ﴾ . فانتمت الرئيس نحوي وقل . هذه البنت

سموت حتما في صبيحة ليوم الآتي . فرددت عليه سنائك خدا بركض
 مثل (الحصان) . وحيداك التمت الطيب الى آيبعا وقال : بكرة
 صباحا يلزم انت تاتي وانتك معك . واخلاصان الخد اتى في اليوم
 الثاني وأسته معه وصحتها على احسن مايرام . وما عرت الايام الثلاثة حتى
 كانت النت على غاية من القوة والشاط . ولما سألت الطيب عن
 رأيه في هذا الامر اجاب : إن هذا مصادفة من المصادفات . وحيداك
 رددت عليه : أختار من بين مرضاك من هو مصاب بالملاريا . فاختار
 شخصا كهلا منهم ، وبهذه الطريقة عيها تم شفاؤه . ثم اختار ثلثاء
 وكذلك تم شفاؤه . فتعجب الرئيس الطيب وقال : لقد حيرت عقلى
 صاغن : .. إن هذا العمل لا يقره العلم . ولكن .. رأيت بعيني
 كل شيء . ولا استطيع الا ان اقول ما هي إلا قوى روحية تعمل بالاجسام
 فلها اوشين بسمي ما وراء الطبيعة .. وهكذا ايا الفارضى جرى لي
 شه هذا الحادث مع طيب آخر في ملسوع حية . وثالث في ملدوع
 عقرب . وكانت من الحاضرين مدير شرطة ومدير واردات ومدير
 ناحية . ولا زلت حتى الآن اخذ حياة كثيرين من ملسوعي الحيات
 والمقارب والمصاين بالملايا من الموت بدون مقابل . كله لوجه الله تعالى
 الذي منحني هذه الميزة ووهبني هذه العكرامة .. وأنا مستمد الآن
 ان اسمى كل ملسوع وكل مصاب بالملايا في ابي وقت صار بدون اجر
 بل لوجه الله عز وجل .

إما انكار بعض الناس لهذه الحقائق « الذين لم يشاهدوها ، بل
 شاهدوا شعوذة الدجالين » يكون قد محله حيث لم يفعل الدجالون

حتى الآن شيئا من هذا التذليل ، فلم يشفوا أي ملسوع أو مريض
بل مُتصوا أموال البلهاء وجعلوا العقلاء من الناس بين الشك والريبة
فمن واجب الحكومة أن تقضي عليهم القضاء النام لتربح المهتم
من هذه الجرائم .



[السهوذة]

أعمال صياوية يتصل بها الناس في مجالهم وأصلها حقة يد وأشياء هي مهينة من قبل ، يتخذها الحاوي (اللاعب) أساسا لأعماله . . . فمثلا - يأخذ الخاتم من النديل ويقلب القطعة بيضة والسلك حية . . الخ فيظن بعضهم ان هذه الاعمال نوع من السحر او السحر كاه . ولواطلعوا على خفاياها لوجدوها (طمة خريزة) عند السات . . والاساس لهذه الالاعاب هي العصا التي يجب ان يحملها اللاعب ، فلو اخذت العصا منه لبقى كالخداد بلا فحم ، ولا يستطيع ان ياتي بآلة لعبة ما دامت غير موحودة في يده . وعلى كل حال ان هذه الالاعاب التي يستعملها بعض الناس انها معجزات او كرامة ياتي بها الساحر باصطلاحهم ما هي الا مسفسفات من نوع التسلية ، وقد يستعملها المدجائون بأعمالهم أحيانا ، مدعين بان الحيات جاءت لهم بهذه الكرامات ، وقلبت صور الاشياء إلى صور مضادة مما كانت عليه من قبل . وإذا ما وجدوا طريقهم معبدا والسير عليها سهلا والحاضرين جميعهم من اصحاب اللهول للترجرجة الذينهم لم يتمتعوا بقط من الثقافة ، فسندئذ يجدون الجرأة في انفسهم ويكذبون الباقية ويستنبذون بمنطق التمويه والتزوير حتى يفرسوا في اذهان الحاضرين انهم يستخدمون الجان ولهم السيطرة عليهم ، والجان ياتعمرون بأوامرهم ويخضعون لسلطتهم وهم اصحاب الرياضات الروحية ولهم بالهم من القدرة وبهذا الادعاء لابد وان تكون شبكتهم قد اقتنصت بعض الفرائس . والله درهم من رجال :: "

[الاستحضار]

أما العلم الذي نحن بصدده هو غير مأمور عليك من العلوم ، فهذا علم منفرد بنفسه ومستقل بخصائصه ، فلا صلة له بالزمن والجفر والتاريخ والشعيرة والنجوم . وهذا يسمى علم الاستحضار أو الاحضار . فذا عرف الانسان طريقته وأكمل عمله على الصورة الصحيحة وصبر على الاحوال يتاح له عند ذلك الاتصال بالوكلين بصورة غير مباشرة وبطريقة مخصوصة . وليس هذا العلم سهلاً على الانسان ، حيث تصعب ممارسته على كل من يقبض الا القدين وقتهم اقل لذلك . وهؤلاء قليل جداً ، اذ بإمكانني ان اؤكد بار في العالم كله لا يبلغ عدد المحضرين الحقيقيين اصابع الكف . وأما بمحمداته داخل في هذا العدد وواحد من هؤلاء . واذا سأل سائل عن كيفية حصولي لهذا العلم فليستمع الى حديثي مع مافيه من تهديد ومقدمات وقصص عجيبة اشبه ما تكون بالاساطير ، وفي الاخير يعلم التفاصيل من سياق الحديث بقدر ما يقتضيه المقام .



[الاستعراض]

قلت انت الناس تعودوا منذ القدم إبتكار كل شيء لم يره أعينهم
وتسمعه آذانهم أو تلمسه حواسهم حتى ذهب بعضهم أبعد من
ذلك فأنكروا الله سبحانه مع ماله من آيات بينات تدل على وجوده وثبت
قدرته ، ولكنهم لم يقموا بذلك فقد ذهب بهم الظنون كل مذهب ومألوا
عن الحق مية واحدة ، وأخذوا يطلون ويفسرون ويقولون ويؤولون
حتى كادت أذهانهم وتعبت أفكارهم وهم لم يتقدموا خطوة واحدة . .
وكما تقدموا شيئا رجحوا ميلا . وأنى لهم التناوش ؟! وما هم إلا الطن
وان النظر لا يفي من الحق شيئا ، فهذا الصكون بما فيه من عظمة وتقدير
وتقدير أنكرو وجود صانعه . إذن فكيف بهم وهم لم يدركوا
الارواح والحق ؟ . . والآن لتعرض عن هذا الصف من البشر ونأتى
الى الصف الثانى الذى برحدة الوجود والمعترف بالانبياء والرسل والمصدق
بالكتب السماوية والؤمن بما نصوبه هذه الكتب من احبار ومواعظ وامر
وبى . . الح . هذا الصف ايضا واقف بين الشك واليقين برحود
الموكلين . . فتارة يميل مملك الى التصديق إن حدثته بمحدث مقنع
وطورا يفر وينكر ، وان جادته فى الايات التى جاء بها القرآن من سورة
الحن وغيرها يقول : ان الجن هو مايجن تحت الارض من حشرات
وزواحف وغير ذلك . ومضهم يقول : ان الجن سكنوا هذه الارض
قبل مذت الآلاف من السنين وثم اقرضوا ولم يبق منهم باقية . وبعضهم

من قال : يسكنون الكهوف من الخيال البعيدة النائية عن وجود البشر
ولا لهم اى اتصال بنى الانسان ، وهذه الاشباح التي تظهر في الاماكن
الخالية لعض الاشخاص احياء ما هي الا خيالات يرلدها الخوف والواحه
التي يتصورها الشخص بخياله في مكان موحش وتتجسم هذه الاشباح في
عينيه حتى لكأنه يراها حقيقة لا عيار عليها .



«الوجود وجهان»

لهذا الوجود وجهان . وجه واضح حلي مكشوف امام كل عين وكل حاسة كما نراه امامنا ، ووجه غامض لا نراه الا بصارمها حذقت فيه ولا ندركه الا ذخائن مهما نقبت عنه . وهذا الوجه الغامض الذي اعنيه هو القوى الروحانية (الروحانية) التي تسمى باوراء الطبيعة وهذه القوى لا يمكن الاتصال بها مباشرة الا بمقدمات ومهدات مخصوصة واعمال مهيئة . وبعد هذه الشقاقات التي ستطالع عليها في هذا الكتاب (ان شاء الله) نحتاج الى توفيق من الله من حيث لا يوفق اليهما الا من ارتضاء ربه في هذا الباب وصبر روحه في بودقة الرياضات حتى تطهرت الروح من ادرانها وتفضحت قبيحا نقيلا لا تشوبه شائبة . فوَقْنَد برفع الله المحجب عن عينه فيرى العجائب والفرائب الخفية في زوايا هذا الكون المنسجج الارجاء . وهنا قلاني لم اجعل تطهير الروح من الذنوب شرطا ملازما لمن عنده هذا العلم قبل ان يحصل عليه وبعد ان حصل عليه ، بل هذا الشرط يكون ملازما له في أثناء عمله وفي خلال رياضته وبعد انجاز العمل قد يشرب الخمر ويترنم ويقدم ويرتكب الموبقات ولكن في حين عمله واثاء رياضته لا يجوز له ان يرتكب اى خطأ ، بل يبدأ بالصيام وان يترك اكل الاحوم وما ينتج من الحيوان كالبيض والابن والزبد وغيرها وان يعيش على البساتين وحسب كاللوز والجوز والبطلح والبقول وغيرها . كما لا يجوز له ان يستعمل عمله في ارتكاب الموبقات

مطلقاً ، ولا يسوع له ان يستعسر من انوكاين عما يخص انقامات
 كلعب الورق وثلب نصيب والساق . . ابع . وصفوة القول لا يجوز له
 ان يستعمل عهده في اي عمل من الاعمال الخجاعة فسنى لالهية وانطرق
 الشرعية . اذ انه مقيد قيود تحدد عمله وشروط معينة توفده عند حده
 فيما اذا سوات له نفسه بشيء غير مستحسن .

إما الذين ادعوا لديهم هذا العلم ، وقالوا ان بإمكانهم ان يعرفوا
 ويحكموا ويحلبوا ويسيروا ويحبوا ويميتوا فقد كتبوا ، بل يومنون
 الناس بزييم وباطلاق لهم وادبال عمدتهم المسدلة على اكنعام باهم قادرون
 على شيء متماتهم ويخوهم ويسبهم . وفي الحقيقة والواقع ليس لهم
 من الامر شيء ، وهم من اهل هذا لعلم الختبي بعد الشياطين عن
 صفوف الملائكة .



[قصة دجال]

وقعت لي حادثة طريفة مع أحد الدجالين الماهرين قبل أن احصل على هذا العلم . أود أن أسطرها إلى القراء الأعزاء ليعتبروا أنفسهم بها شعراً من أوقات فراغهم .

كنت يومذاك شاباً يافعاً حديث العهد بهذه الأعمال ، وإذا ما سمعت بشخص لديه من المواد في هذا الفن ما أفرح إليه ساعياً على الرأس لأعلى القدم ، وفي ذات يوم جاءني صديق من أقاربي ، قال لي : أما سمعت دجالاً ناجي ؟ . فقلت له : ومن هذا الدجال ناجي : .. فأجاب صديقي : .. أن الدجال ناجي لديه علم لا يستعصم ولا يحصر الحن وتكلمهم حتى تسمع كلامهم بأذنك .. ولكن إن نراهم عيناً ، وبأخذ الدجال عن كل سؤال ثلاثين روبيه وله مائة عشرين يوماً خاضاً وجميع أهل المدينة معصون به وبعده من سادات وأكابر وأشراف يقصدون إليه ويحيي عن استئمتهم في الموكل في الذي لديه أجوبة صحيحة ونفسي حوائج الناس كل يوم فقلت عجباً ما سمعت به .. أحد ما تقول ؟ .. وابن هو نازل : .. فقال : نعم ، محلة باب الحن (١) فاجتبه . إذن لنذهب إليه عدا : .. أنا في معي .. فخرج رأسه بالاجاب .

يقيت تلك الليلة انقلب على فراش من الخمر ولم تنمض لي عين الا قبل الاذان بدقائق ، اذ كنت افكر واقول : يا الاهی :: ..

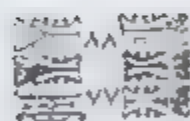
١٥ « محلة في مدينة كربلا »

بشر بكلم الخن ويأتمر بأمره . أنت هذا شيء عجاب . . . فاني
 لم صدق حتى ارى بيني وسمي باذني . رياء . . اليس اصدق قرب
 حتى تعام . مكة النهار ؟ . . . حتى اذهب الى هذا الرجل العظيم ؟ . . ثم
 استسلمت له عاب الكرى واستيفت قل شوق الشمس وحرحت
 من الدار واه لم اتول من طعام الافر شيد : فاتيتم الفهي التي ظربت
 لصاحبي موعدا فيها . وهذا تناولت كروبا من الشاي مع نصف رغي
 من الخمر قطعة من الخمر . وبعد ساعة جاء صدقي وحلست بي ، فدار
 بيننا الحديث المذكور حتى انتشر الضحى . وبعد ما قما وذهب الى دار
 ابلا « الرجل العظيم في طري » وعندما وصلنا الدار اتيناها مفتوحة
 ولما دخلت رأيت ما ارهنتني من الجمهور المحشد في الدار . . . في العاليتين
 العلوي والسفلي من كلا الحسين مابين جاس ورافق وآخرين مخطي
 ومنهم من ضيق درعا بالاسطر وأخذ يتأفف وينزع الدار ذهابا وأيابا ،
 فتصورت لهسى يوم بنوع في الصور وتشر من في التهور وبرط الصراط
 وينتصب الهزات ويدي بنو آدم الى مكان فيه بحاسون كيف
 آتد يزدهون ؟ . . على نحو ذلك تألب المجتمعون . والاردحام كان
 في اشده في الكاف الذي يقرب من الرجل والحنى لذي يتكلم من
 ايوان يقيم حلله والجميع اعينهم : فنة في الكاف الذي سيظهر الصوت
 منه ليسمعوا مايقوله الحنى للريف ، وبشق النفس شقت طريقا لي ولصاحبي
 حتى وصلنا قرب المكان الذي يحلر فيه الرجل .

ولما جاء دوري احرحت له مائه روييه وقلت له : اذا كلمني
 موكلك كلاما واضحا صحيحا فهذا المبلغ حلال لك . فابدى الرجل

الضيف ، وقال : لا أحد أكثر من الشيء المقرر وهو ثلاثون رويته .
 و- يئذ تكلم الخفي الشريف وأذا به صوت ﴿ كالوصاصة ﴾ التي يلعب
 به الأطفال ، ولا يهم شيء من وصوته ، قلت له : هذا ليس بكلام
 بل ﴿ وصوصة ﴾ قطع لصوت تقطعة أشبه بالطق من حيث لقطعة .
 فد علي ! إن كلامهم ونظنهم يصكون بهذه الصورة فقط . فاجبة .
 إذن ماذا يقول ؟ . فقال : يقول - أنه لا يدخن أماري . . . أني أحمل
 . . . وكانت يدي حيلة كسيكارة ﴿ فما كذب مني إلا أن اطفئت
 السيكارة وبقيت انتظر جواب ما ظننت من نية ، فعاذ الكرة بوصوته
 الله وفاة . وهذا قال لي : الملا ناجي - يقول الماكل ما . . . وسؤله . .
 فابل به حتى أعطيه الجواب . عندئذ قلت : ملا ! ياملا ! . انني أعطيتك
 ثلاثين رويته لاستخراج مظهر بري من نية كذبي انت تعطي الجواب
 عن الأسئلة المهمة لا أبسط - وإني لك ولخبيك لتعطيني اجواب .
 فاجاني ! أن يكون غير هذا : . . . فقلت له : ادني أصل اليه بسى
 لا كله ، ورد علي ! بمجرد ما نضع قدمك في الحطة تحترق أم يا حذك إلى
 بطن الأرض . وقد كانت الحطة في الأيوان الذي يتم بحذبه يعلم
 قطر هـ متر ونصف متر على وجه التقريب ، فقلت له : أنت الماكل في
 وسط الدائرة على ما اظن . . . فقل نعم ! . . . عندئذ قفزت من مكاني
 قفزة سريعة وما هي إلا لحظة حتى صرت في وسط الدائرة ، وأنا أقول له
 دع جيبك يحترق إذا كان جنيا سقا . ثم شرعت بطمس معالم
 ﴿ الحطة ﴾ قددي وان اضحك وأقول له . اهذه هي حطتك ؟ ؟ . وهذا
 موكك يا دجال ؟ ؟ . هات الثلاثين رويته . وحينذاك أخذ يعث بقوله

الذي كان يده وهو صامت لا يتكلم، وتبقى على هذا الحال برهة
 من الوقت والدم كان على رؤسهم الطير مما رأوا وشاهدوا . وبعد
 ذلك اخرج المبلغ واعاده لي وهو يقول : حراك الله حبيراً . فانسدت
 المبلغ وخرجت من الدار ولا ادري ماذا حدث عدي . وفي اليوم الثاني
 سألت عنه فتبيل لي صافر اللابا يحيي الى حيث لم يدري احد .



[انكار وخوف وتصديق وتعليل]

ليلة من ايامي شهر رمضان دعاني صديق عزيز من اصدقائي
 في الدارين يسري في حيا للظمار الى داره من بعد الافطار لتناول
 الحلويات وشرب الشىء ، وكان الفرض من هذه الدعوة المناجاة لحلال
 حدث بينه وبين اصحاب له في وجود الارواح او عدم وجودها ، وكان
 الجدل بينهم حادا من بعد قرأ ان يتخاصموا ويتضاربوا ، وبالأحرار
 صار الحل الوحيد لنقض نزاعهم البرهان الذي سيكون على يدي .
 وان لا اعلم بكل هذا ولما نحن اقل نعيشيت في دارنا وذهبت الى
 دار صديقي للومى اليه فوجدت اربعة اشخاص جالسين وصديقي معهم
 ينتظروننى ، وقبل ان اتى التحية قاموا اكراما لى ووجههم تطلع
 بشرا وتنهل فرحا لقدومى . ورحبوا بى كثيرا وقدموني اكثرا من
 حقى وان لا اعرفهم من قبل حتى جعلوني اتمرا باذيال الخجل ولا ربك
 وهدئ عروفى به صديقى . فكان اقدم تاجرا والثاني بزازا والثالث
 ملاكا والرابع طالبا في الصف الخامس في الابتدائية . وبعد المجاملات
 المعتادة تناولنا الحلوى المذينة لم وكان محل القراء الاعزاء خاليا .
 وشربنا الشىء الفاخر ثم قال لى صديقى : ائدرى لم هذه الدعوة وحضور
 الجماعة هنا ؟؟ . فقلت : الله احدى واعلم . فاجاب : اننا قد تجادلنا في
 مسيحة هذا اليوم حول موضوع لا يحله غيرك ، وهو كذا .. وكذا
 وبعد الاخذ والرد اجبت طلبهم . وعندما احضر البخور او مزت باطباء

النور وساد للكان سكون رهيب والجماعة مولون وجوههم شطر الخائط
ينظرون ويستظفرون اللحظة الاصلية . ولا شرعت بتلاوة الاحصاء رأيت
قد مضى من الوقت اكثر مما يجب ولم يحضر الموكولات .. وكما
اسأل جماعتي عما اذاروا شيئا أم لا ?? بحبيوتي بالنفي ، بالرغم من
اننى ارى اشباح الموكالين واقفين ، فعدت للامر وعندئذ اشعلت عود
ثقاب ولما انتشر نوره رأيت جماعتي اكهم على اعينهم ورؤسهم منكسة
الى الارض والكلمة ربح فرعا فضحكت لهذا المنظر ومن هينتهم المضحكة
حقا . وقلت لهم : مم تحذفون ؟ . ومم تفرعون ا . وقد كنتم قبل
لمحة تنكرون ونهادلون وتشاحرون . والآن ترنعمون حوقا من
(لاشيء) على زعمكم ، فخذوا من هذا التوبيخ الرقيق ، واحد كل
منهم يعتبر بانه لا تنفق والواقع بشيء . وبعد ان احدث اطمئنانهم
واقول . لا خوف عليكم فارفعوا رؤسكم وافتحوا عيونكم . واقسم لكم
ان لن يقع اى حادث نخشونه .. اذ حافظتم على الهدوء والسكينة
ولما اطمأنوا ووثقوا منى اصابت لاصباح الكهر . ثانيا وعادت اطعمة كما
كانت ، والزهرة تفر السكونها . وبعد دقيقتين صاح اثنين منهم .
رأينا .. رأينا ! . هاهم واقفون امامنا . وكان اللذان رأياهما الطالب
والتاجر ، فادمرت الاثنين الباقيين ان ينسجبا ، اذ لا فائدة منها ، لان
الموكالين قد ظهروا وكنفوا انفسهم لاثين منهم فقط . فسامع على الموكالين
وكان عددهم اربعة فردوا عليهم التحية وشرع الاثنان بالاستئذان طبعيا
فردا فردا . منها « وتلقيا الجواب بالتفصيل عن كل سؤال ألقياه ، وهنا
لا يعني ان كذب الموكالون او صدقوا بل يعني النطق والجواب ،

ومن ثم طلبا منهم احضار ارواح موتاهما ، فأتوا بالارواح التي طلبوها
وسألا منها عما اذا كانوا في حير وهل هم بحاجة الى ثواب . من قيل
قراءة القرآن وغير ذلك ، فمنهم من طلب ، ومنهم من قال : اني في حير
ومعصيت . وبعد ذلك طلبا قرائن الاحياء فحضروا لهما . وكذلك
دارت اسئلة ما بين قرائن الاحياء وبينهما ، وبعد ذلك صرفهم
ثم صرفا لالوكلين من بعدهم . وجلسنا ندأول الحديث ماينسا ، متتبعين
من حديث الى حديث ، وعلى حين عرة اعترضني الطالب بقوله : اني
الآن تكذبت واعتقدت بوجود الجن والارواح . ولكن اجبرني
لم استألى هذه الحال ؟ . ومبك لك قصر فخم ، وسيارة ايقية الح
فقلت له : من اين تأتي هذه الاشياء ، فقال : من هؤلاء الذين
رايتهم يعني ، فست له : هل تعتقد بانني الآن املك ما ترح كنوز
الارض ، أو استطاع عمل شيء عبر كعداليمين وعرق الجبين كسائر
الناس . وهنا بيت واحد العجب . وقال : اكساد لم اصدق ما تقول
فكننا نسلم ان من لديه هذا العلم ياتمه ملك الديق ، يعمل ما يشاء
وبحكم ما يريد . فصحكت لقوله وقلت . كلا يا صري ، انك لم تحط
بمخطىء كل من يظن ذلك ، فكل شيء بحساب وميزان ، باذا ما اردت
شرح الاشياء لك شرحا مفصلا سيطول بنا المقام . والآن دع عنك هذا
واحبرني ما هو رأيك فيه رأيت . قال : ان بارأيت صدق في صدق .
وايسر لي فيه أدنى رية . ولكن الذي يحيرني هو ضعف حالك وعدم
ظهورك بالحياة لامتاره انني اقدرها أما لشخص مثلك . فقلت له : دع
عنك هذا ايضا . وأرجو ان لا يكون شخصي قد شغل حيزاً من

فكر فيما أساءه الا حشرة محوطة في هذا الوجود المملوء بالامرار
والاعاجيب .

فتصور أيها الاله ربي الكريم هذا الشخص الذي كان قبلا يشكر
ويحمد ويكابر ولا يفي الا محطة التي كاد يشرف على الامر الواقع حاد
من ذلك الشيء الذي كان يتكبره قل نعم دؤثق . وعندما حصل
الحق تحدهل ويأول . لماذا ؟ . ولماذا ؟ . وهكذا ، بقية ذي جنسه
دلى شاكلة الاخ العزيز

ونحن لا يهمنا من كل هذا بقدر ما همنا احقق الحق ، وكشف
الستار عن اشياء كانت محبوة ومشكوك فيها . وفي هذا كبر
دايل واعظم برهان على وجود الباري عز وجل وقدرته البالغة
الذي احدى عالما واسعا مخلوقة عن مخلوقه .



[القصة التمهيدية]

عندما كنت صبياً أميل كثيراً من الصبيان إلى هذه القصص والأحاديث وأما رب السامع ، وكنت أود أن يكون لي اتصال بالموكلين حين أسمع نذرة من قصص ألف ليلة وليلة ، وربما تصورت أن يأتي يوم أصادق موكلاً أو موكلين وأعاشر جماعة منهم ، وجميع الأحاديث التي طرقت سمعي بما فيها من التخويف والتمويل فلم يجدد الخوف شيئاً إلى قلبي . وفي مدى الحياة التي عشتها حتى اليوم الذي ابتدأت به قصتي هذه لم أر شيئاً ولم أصادف شعباً من الأشباح .

وفي أواخر سنة ١٩١٨ وهي السنة الثانية التي طفت فيها دماغ الرجال كنت مفتشاً للخاص (نذاكر المرور) وبنفس الوقت رئيساً للشرطة (رئيس حرقاء شرطة) لدى الحكومة الأنكليزية ، وكانت تقطننا (مراكز الخسارة) التي كلفت بحراستها تسمى (نقطة لشوم) في مدينة كمبرلاند وهي تسعة أقطار وأنا عاشرم ، وهذه النقطة تقع على أربعة شوارع وفي آخر بناء من ابنية للمدينة ، والطرق الرئيسية لتصود حراسته هو طريق النصف — عين التمر . وهذه النقطة هي دار استأجرتها الحكومة الأنكليزية لهذا الغرض حيث أنها منفردة عن باقي الدور من جميع جوانبها آلهم إلا من الجانب الشرقي قائماً تلاصق داراً يسكنها رجل بصيرار مل وله بنت تبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة مهنته كشوان في حضرة سيدنا العباس (ع) يارح داره فجراً بعدد

أذان الصبح ولا يعود إليها إلا بعد الساعة الثالثة ﴿عربية﴾ ليلاً . وكانت بمذاك ﴿محلة المباسية﴾ من مدينة كربلا تكاد تكون خالية من السكان ، ولما تجد داراً مسكونة وإذا ما وجدت فلا تمنع أن هفي أئامته وهؤلاء السكان أغبيهم من الفقراء والمعجرة الذين لا يستطيعون معارضة دورهم الخربة ، وبحكم الاضطراب سكنت هذه الشرذمة القليلة تلك الخرائب ، إذان الفرق الذي حدث في سنة ١٩١٦ ومداغم أترك في الحرب الأهلية من تلك السنة والفرهود والسلب والنهب جاءت تلك المحلة كومة من الأتساض خاوية على عروشها وما أشبهها باحلال يابل ، وإذا جن الليل ساد المحلة مسكونون رهيب ونشر الظلام جفحته على تلك الخرائب فيريد النفوس راحة ، وبعد العشاء فلم تجد انساناً سائراً في الشوارع .

وفي مساء من أواخر الشتاء من سنة ١٩١٨ الموافق ربيع لأول ولا انذكر بالضبط أية ليلة كانت من الشهر العربي ، غير أنني انذكر ان القمر كان في التثليث . في هذا المساء حينما اردت ترتيب الخبز والدورية ﴿العسر﴾ طلب مني أحد الافراد أذا بالدم عند أهله وهو على يقين بأنني لم أطلبه وكان اسمه ﴿داود﴾ . وكان على جانب كبير من التذكات الطيبة والمكاهة ، فشرع يأنى بالكثرة تلو التكمته حتى اضحك الجحيم . وبالأحبر أحببت طلبه ونحملت المسؤولية التي تحدث من جرآ هذا الأذن . ولما رأى زملاؤه للتزوجون تسامحاً مني في هذه الآونة أخذوا يضربون على تلك الوتيرة وأقتفوا آثار زميلهم ﴿داود﴾ .. هذا يقول : دعني ازرع في هذه الليلة انساناً

فِي رَحْمِ زَوْجَتِي وَلِكَ الْآجَرُ عِنْدَ اللَّهِ ! . وَذَلِكَ يَقُولُ : لقد سَدَّيَ الصُّكُوتُ
 عَلَى الْمَكَانِ ، فَدَعَنِي امْرُؤٌ نَسِيحُهُ . ا . وَعَلَى هَذَا النِّعَمُ اخَذُوا يَفْتَنُونَ
 إِلَيَّ أَنْ قَتَلْتُ لَهُمْ : أَنْ الْمُسْتَوَايَةَ الْكُبْرَى — وَهِيَ فِيمَا إِذَا أَنَّى الْحَاكِمُ
 السِّيَاسِي الَّذِي يَفَاجِئُ بِتَفْتِيشِهِ مَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ — فَيُمْكِنُ أَحَدُهَا عَلَى
 عَاتِقِي ، وَلَكِنْ .. أَجْبَرُونِي مَنْ لَدِي قَوْمٌ مَقَامُكُمْ هُنَا الْهَيْلَةُ بِالْحِرَاسَةِ وَالْعَمَلِ
 فَقُولُوا : التَّرْتِيبُ عَلَيْنَا وَالتَّوْبَةُ عَلَيْكَ . وَزَيْدٌ مُسَاعِدَتِكَ بِالْإِشْرَافِ
 مَعْنَا بِالْخِزَانَةِ . فَوَاقَفْتُ عَلَى ذَلِكَ .. وَمَنْ ثُمَّ تَقَرَّرَ أَنَّ الْعِزَابَ الثَّلَاثَةَ
 وَأَسَارَ أَعْيُنَهُمْ يَقُومُ وَحْدَهَا بِالْخِزَانَةِ وَالْعَمَلِ ، وَالسُّبُحَةُ الْمَرْجُوحُونَ يَذْهَبُونَ
 إِلَى دُورِهِمْ لِيُزْرَعُوا زَرْعُ الْهَيْلَةِ فِي نَدِيٍّ يَخْرُجُ شَطَاءً فَيُسْتَعْلَظُ وَيُسْتَوْدَى
 عَلَى سَوَاقِهِ لِيُفَيْضَ الْكُفَارَ . وَفِي الْقَرَارِ مَا يَتَنَا نَحْنُ الْآرِبَةُ فِي أَنْ
 أَثْنَيْنَ مِنْهَا يَخْرُجَانِ إِلَى الدَّوْرَةِ حَتَّى مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ ، وَالنِّصْفُ الْآخِرُ
 مِنْهُ نَهْمُهُ ، وَأَنَا أَقُومُ بِالْخِزَانَةِ مِنَ الْعِشَاءِ حَتَّى مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ ، وَالرَّابِعُ
 يَقُومُ بِالْخِزَانَةِ مِنَ النِّصْفِ الْآخِرِ حَتَّى مُطْلَعِ الشَّمْسِ .

عِنْدَ ذَلِكَ ذَهَبْتُ إِلَى دَارِنَا لِنَتَوَلَّى طَعْمَ الْعِشَاءِ وَأَتَيْتُ إِلَى (الْقُطْعَةِ)
 مُسْتَعْمِلًا ، فَوُجِدْتُ الْجَمَاعَةَ مُتَهَيِّئِينَ لِمَعَادَرَةِ الْقُطْعَةِ فَلَوْ قُدِّرَ لِي نَارٌ لَتَدَوَّهَ
 أَذْكَانُ الْبَرْدِ قَارِصًا وَمَنْ ثُمَّ ذَهَبَ مِنْ ذَهَبٍ وَبَقِيَ مِنْ قِيٍّ .. وَهَذَا
 ذَلِكَ حَرَجُ الْإِثْمَانِ لِلدَّوْرَةِ ، وَاتَّخَذْتُ حَصْدًا إِلَى الطَّائِفِ الثَّانِي لِأَحْمَدَ
 قِطْعًا مِنَ النَّوْمِ حَتَّى يَحْمِيَنَّ مَوْعِدَ حِرَاسَتِهِ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي الْحِرَاسَةِ هُنَا
 الْبَابَ الْخَارِجِيَّ وَالْبِنْدَقِيَّةَ يَدِي وَالْخَشَبَ مُتَمَنِّقًا بِهِ وَالشَّارِعَ يَكْدَادُ
 يَكُونُ خَالِيًا مِنَ الْمُرُورِ ، وَمِنْ أَنْ الْوَقْتُ عِشَاءٌ ، وَكَانَتْ لِلنَّصَابِغِ
 الرِّبِيَّةِ الْمَوْضُوعَةُ فِي الشُّوَارِعِ مِنْ قَبْلِ الْبَلَدِيَّةِ تَكَادُ تَكُونُ لِأَشْيَاءٍ ، إِذَا أَنْ

الاصباح المتراكمة على الواح زجاجها ثقلة للاضياء بها ترسل اشعة دكناء
اشبه بالظلمة ، ونور القمر منتشر على جدران الحرائب حتى دقت الساعة
الثالثة ﴿ عري ﴾ ، واذا بجارنا الكشوان قد اقبل ومعه ابنته تقوده
وتحت ابطه شيء من الطعام النشف فسلم على سلامه المعتاد ودخل الدار
مع ابنته ولا ادري بعد متى داعب النعاس جفونهما .

احرحت علة سكاثري واشعلت سيكارة منها واحدت ادخن
بلذة وانث الدخان من فمي واظروا له ينلوى ويصعد بشكل عمود
لويحي الى ضوء المصباح الزبني المعلق في سقف ﴿ الصفة ﴾ وهي البهو الذي
يقصي الى داخل الدار ويفصل البراني عن الداخل ، وعادة ما تكون
قاعدة الصفة مربعة ويسمونها ﴿ حشيه ﴾

وهنا اشرفت الساعة على النصف بعد الثالث ، إذ سمعت وقع
اقدام تزل من السلم بمنتهى القوة والاستهتار ، فحنت ان رفيق الدائم
في الطاق الثاني هو اندي نزل ليتضي حاجة له . ولشدة دبكة على السلم
خيل لي انها تهدمت تحت ثقل قدميه . فصعدت به - على مهلك ياهدا -
لقد هدمت السلم ؟؟ .. وبوشك ان تسقط الى الاسفل .. والالم اسمع
حوابا اجتزت باب المايين ونادته باسمه : مصطفي .. ؟؟ مصطفي ؟؟
فكدت الكلمات تتموج بالصياح دون محجب . فحسبت ان النعاس
مستعوذ على دماغه فلا يستطيع الجواب فتركنه وشأنه وعدت الى محل
حمارني ثانية ، ولم اندكر كم مررت على من التدقيق حتى سمعت كنسا
في ساحة الدار ، فصننته في دار جارنا الكشوان .

فانصت الى الصوت جيدا فانضح لي ان الكنس في داخل الدار

قمت من مكاني واحترت شبه للبين لا عرف من الذي يكس في
 هذا الليل وإذا بالصور بسكن فجأة ، فحسبت أنني محطية وان
 مصدره قد يكون في بيت الكشوان وانتبه هي التي تكس في هذا الليل
 لانها لا تستطيع الكس في النهار حيث ان دائما برفقة آيسا ، والآت
 تريد إنهاء بعض الاعمال الليلية كالنكس وغيره . فعدت الى محي ،
 وحينما احدث مكاني سمعت الكس شبة بقوة ووضوح بصدر من
 داخل الدار مخرجاً صوت شخصين يتهمسان ويتشاوران عذرت بمسرة
 وبدي على قصة خجري واحترت الفتاة الشابة كابرق فم أر شيئاً ايضاً
 ولم اسمع صوتاً ، فكل شي هادي : .. فتشت للدار والبدروم (المرداب)
 والزوايا فلم أر احداً . فصحت على صاحبي الدائم في الطابق الثاني وكان
 كأنه من الاموات ، فعدت الى مكان حراستي وأنا اضحك لهذه الوسواس
 هل كانت وسواس حقا ؟ .. فتكشمتها لساعات انقبلة .

أخرجت عابرة سكتري واشعات واحدة منها ، وما أن
 سمعت نفساً من دخانها وإذا بالهمس يتكاثر واصوات الكلمات
 تترايد شيئاً فشيئاً ، حتى طأت لدار ملائياً بخلائق كثيرة . واحذت
 الاصوات تنه لي وتتضح . ولكن .. لم افهم كلمة واحدة وهي اشبه ما تكون
 بالغة البهاء الاصيلية . وحتى ملك الساعة لم يكن الخوف قد تسرب الى
 قاي ، فظلمات واقفا في مكاني انتظر النتيجة ، اذا تاكد لدي ان
 هذه الضوضاء صادرة من مخلوق غير البشر . واحذ الصبحج يكثر ويكثر
 ويختلف عن الحديث العادي الى أوزان مميته كالطقطيق في الحان
 مخصوصة على نسق واحد ، غير اني لم افهم كلمة منها . وزادت الضوضاء

حتى أصبحت الدار أشبه بمدرسة في ساعة الفرصة عندما تخرج الطلاب من صفوفهم الى ساحتها . والعجب ان الاصوات فيه ربة خاصة لا يستطيع الانسان ان يأتي بمثالها ، واللهجة اشبه ماتكون بلهجة العرب المغاربة والحنة شعبية مطربة ترقص لها النفوس الحزومة .. عندئذ شعرت بالواقع وعرفت الحقيقة . وأنا الذي كنت أنمي دائما ان تقع لي مثل هذه الواقعة وتحصل لي مثل هذه الصدفة . فهل احمل مثل هذه الصدفة . تملت من يدي ؟ . فخطبتهم وأنا جالس في مكاني : ايها السادة !! . اذا كان لديكم فرح او عرس فاشركوني في هذه الافراح وبوسعي ان ازيد فرحكم هذا نشوة نفحات الاوتار (وكنت يومذاك اسرق على انقون فقط) فذا كنتم تحبون فكري هذه فاجيبوني بكلمة (نعم) !! .. أو يأتي احد منكم يكلمني في مكاني هذا ليطعن فيي .

واخذت اكرر الكلام ثانيا . وثالثا . ورابعا .. ولما لم انتق أى جواب وقتت برهة افكر ومن ثم مدت البندقية بمشقة طالقت « وكانت المسانية من نوع ماوزر » ولم يكن السلاح الذي نحمله يومذاك راجعا الى الحكومة ، بل هو سلاحنا الذي غنمناه من الاتراك .

وبمباشرة دخلت الدار الداخلي وما كنت اضع قديمي على متبة اللابن حتى سكنت الاصوات وهذأت الضوضاء . وكانت قلبي قويا بسلاحي — بالبندقية والمخبر — .. اذ كنت أسمع ان الجن يخشون السلاح وكل آلة قاطعة حتي الابرّة ... وعلى هذا الأساس لم يك قلبي خائفا . وقد اتضح لي فيما بعد ان هذا كلام غير جدير بالحقيقة . فوقفت برهة ملي تبة للابن والبندقية يدي مسددة صوب الساحة واية

تبعث في أرجاء الدار شهرا شهرا فلم أر شيئا ولم نسمع صوتا سوى صوت صفيح الرياح يصفر في فناء الدار . فعدت إلى مكاني وفي هذه المرة أغلقت باب اللامين الذي يفصل ما بيني وبينهم . وكان الباب ذا مصراع واحد يملا فراغ الاجتياز تماما بحيث لم يتعد اقتراس من اطرافه ولا من تحته فيما اذا اطبق تماما . فرفعت الرتاجين من اعلى ومن اسفل ووقفت في مكان الحراسة متيقظا حذرا مستعدا للحوادث التي لا يعلم الا الله بنتائجها ، فعاودوا الككرة ، وعادت الديرة الاولى وأنا واقف في مكاني وبينماي مسرة في باب اللامين .. ولما مضت اكثر من نصف ساعة ولم يحدث شيء بيكر صفو راحتي سوى اصواتهم وطعنايتهم وهرجهم ومرجهم ماودني الاطنشان . فجلست قرب النار وأنكدت على مصراع واحد من الباب الخارجي وجمعت إحدى رجلي على المصراع الثاني واشعلت سيجارة من سجائري (المريه) وصرت ادخن للذة وعدم التفات لما يصكون بداخل الدار . وبينما انا كذلك واذا بقط اسود كالكافور كبير الحجم يقفز من فوق رجلي الممتدة الى المصراع ويأخذ طريقه الى مقترق الشوارع الذي يؤدي احدها الى طريق (التنجف) والقبعة المومية ، ويجلس الترقصاء مقوما يديه ثانيا رجليه ناظرا بعينيه الطريق للذكور كأنه ينتظر ضيوفا - أبطلوا عنه . وكانت موضع جلوسه لا يبعد عني اكثر من عشرة امتار فبقي على هذه الحال ما يقارب الثلاثين ثانية ثم فعل راجعا صوبي وقفز مرة ثانية من فوق رجلي وأنا انظر اليه لارى إلى اين يذهب ، لان ليس له طريق غير السلم الذي يؤدي الى غرف الدهرائي . اذ ان باب

للباين مودداً. فإذا كان هذا قطعاً حقيقياً فليس له عار يبق غير العلم
 المذكور. ولكن .. ماذا رأيت ؟ .. رأيت يحمل رأسه تحت الباب
 ويدخل ثم يغيب عن عيني. أما كيف دخل فلا أدري 17 .. لأن
 هذا من اختصاصه هو. عند ذلك شعرت بشعريرة تدب في بدني، فقامت
 من مكاني وصرت انحطت في الشارع لا روح عن نفسي بعض الشيء
 حتى وصلت إلى موضع جلوسه ووجهت نظري نحو الطريق في أي عار بق
 اقبرة على أرى ضيوف هرة المحبوب، فلم أرى شيئاً إلا لا جدل
 صف الخيل الذي تخفق به الرياح على ضوء القمر يمد وبسرة. فمدت
 أذني إلى مكان الحفارة، فسمعت الهرجة قد زادت عن قدر
 والسعة قد تكاثرت وبين المدة والنية تصح التردد نية نعمة طرية
 دأب صوت حاص كأنها الاحراس الداعة الردنة وكأنها تصدر من
 مكان سحيق. ولا اكتمك إلا القدرى فأتى قد تعلمت تحت هذا
 انقل اذرع فصررت نارة انحطت لي الشارع وطورا أعود إلى الحراسة
 متصفا الهدوء مخاطبا نفسي : حسن تعاف وت نسي كنت
 تمنى هذا ؟ ..

ومهما يكن من أمر فقد لا يمكنني الاستعداد عن باب النقطة
 أكثر من خمسة امتصار، حيث كنت احاف ان يذعنني أحد المصوص
 أو الهريين أو الحاكم السيامي الانكاهري ويراني بعيدا عن مركز الحفارة
 وتكون العاقبة وخيمة علي.

بقيت على هذه الحال حتى دفعت ساعة سيدها العباس ﴿ع﴾
 السادسة ﴿ربني﴾ .. عندئذ سمعت وقع اقدام الشمس قادمين من

منعطف الطريق . وما ان اشرف الرجلان على ركن الشارع لذي
فيه النقطة حتى سكنت العرجة وهذا كل شيء ، وخيم سكون مطبق
على الدار التي كانت قبل لحظات مسرحا للحوادث المارعة -
المفرحة معا .

وصل الرجلان فسلما علي ورددت التحية بأحسن منها . سألي
أحدهما : هل رأيت شيئا ؟؟

وكان هذا الرجل طويل القامة ، حليق التحية ، ذا شاربين
طويين وعليقلين جدا كأنهما حبل حمر على نهر ساكن ، ممتدين على
خط أفق الى آخر وجهه ، ثم ينطمان الى الالهى ، ويرتكز طرفاهما
على اذنيه . اسمه (محمود) وهو الآن حي برزق ، وكثير باقى الزفاق
أحياء يرزقون .

وكان القصد من سؤاله الآف الذكر هو الحكم السيامي
الانكليزي او « ~~الانسكتر~~ » وهي رتبة تعادل اليوم
« ~~مدير شرطة~~ » : وعند القائه السؤال علي كان واقفا اذ ذلك
مقابل الصباح المالح في صفة الدار ، فانعكس ظل الشارين على صفحة
وجهه ، فأحدث انطلا شاربين آخرين ، فتصورت له اربعة شوارب
وصرت انظر اليه سجب ممزوج بدهول ، وثبتت بصرى في وجهة
تثبت القطب من الرحي . ولما رأني انظر اليه هذه البطرة الغريبة
استغرب الامر وجعل ينظرني بثلاثا ، وصرفنا تراسق النظرات وكلاما
واجم . : ولكن شتان ما بين نظرائي ونظرائه . فظفرت . كانت
نظرة استغراب واستفهام . إما نظرتي . فقد كانت مملوكة بأشياء .

كثيرة فيها المعجب والذهول والريب والخذر . وبندقني يدي مصوبة الى صدره من حيث لا يشعر وساني قرب الرباد ، لاثني اعتقده من الحن ، ويعلم الله ماذا كانت يحدث في تلك اللحظة التي لو ارد بها مزاحي بكلمة (هو .. و .. بوه ..) واحداً لم يحدث من هذا شيء . وفي الاخير وليس بالآخر قال : —

— أما بكى ؟ .. قم لنذم فقد اشرفت الساعة على الساعة .
قنت له :

— أيقظ الحارس النائم في انطاق العلوي كي يتسلم الحراسة مني .
هندت صاح عليه :
— مصطفي !! .. مصطفي !! .

.. ولكن .. دون جدوي !! .. كأنه ميت فاصعد اليه وصار يهزه هذا عيافاً حتى أستيقظ ونزل لاستلام الحراسة ، وكذلك سلم محمود وصاحبه بنادقهما .. حينئذ إطمئنت ان محموداً وصاحبه ليسا من الجن بل هما من البشر ، فقصصت على الجميع قصتي وقصة شاري محمود ، فضحك الجميع وقالوا : هذه وساوس وخيالات ثم صعد محمود وصاحبه لينا مافي فراشيهما ، واذا بصاحبي ذي الشارب المتول ينزل السلم راكعاً وهو يصيح : ﴿ الحكلي ﴾ .
قلت له : ما ذا حدث ؟ ...

قال : اصعد وانظر بعينيك !! .. ولما صعدت السلم ودخلت غرفة المنام رأيت على فراشه التنظيف ﴿ وكانت ذلك اليوم غاسلاً شرشمة وكاوية ﴾ طيحاً ومزق بقطيع احره ﴿ رومي ﴾ بمزوجا كله سواء ومغلي

بالمادة والخار يتصاد منه كانه حبش من القدر في هذه القطة . وكان
 كثيراً جداً حيث لو أكلنا منه لكنا نحن المشرة . وفضل منه وفيه عشرة
 قطع من اللحم تشبه كل قطعة منها حيوان الأذن (كروية) على عدد
 الأنار . ولما مددنا يدا لنحس الطعام انكوت احابنا لحرارته ،
 وبقي كل منا ينظر الآخر ليأكل من الطعام قل صاحبه وكلنا يخشى
 ذلك الاكل .. وأخيراً رميناه في البالوعة ولم نأكل منه خشية ان يؤذينا
 غير اني رعت من اللحم ثلاثة قطع لا يرهن بها لمن اقص عليه قصتي .
 وقد بقيت هذه القطع عندي مدة طويلة .. وبالأخير فقدتها . ومن بعد
 تأملت كثيراً لعدم أكل من طعامهم ونذمت كثيراً ولات ندم .
 ومن ثم رأيت ما يشابه هذه القصة أكثر من اربعة مرات ::
 ولكن .. كانت الرؤيا بدون طعام . ولا مجال لتذكر باقي القصة هنا
 لأن الموضوع الذي نحن بصدده غير هذا .

« تنبهي للموضوع »

الرؤية الاولى التي قصصتها آتفا تأكد لدي وجود هذا النوع منذ من الخلوقات، وصرت مشتاقا الى رؤيتهم والاتصال بهم ..
ولكن .. أتى لي هذا ؟؟ ..

شرعت باقتناء الكتب وابكيت على الدراسة مدة غير قصيرة
وزرت دروسى الاصلية التي كنت ادرسها من صرف ونحو ومنطق
﴿ يساغوسي ﴾ وغيرها من العلوم القديمة التي حصلت عليها وإن
كان من كل قدر مفردة .. ولكن ما حصلت على مرادي من الكتب
اتي أفتيتها وزرت دروسى من أجلها . فمدت الى الدروس الاولى
التي كنت أدرسها عند أستاذي الشيخ محمد التريفي الذي هو الآن
مدرس في دار المعلمين الرفيعة في الخويل - واليه يعود الاتصال الأكبر
في تعليمي وتربي ، والى المرحوم أحمد الدهدشتي بن محمد - في الدهدشتي
الذي درست على يده الجغرافيا والطبيبات وغير ذلك من العلوم التي
استطعت ان اتناول منها بعض الشيء .

ولكنني كنت مشغول النال متضعف الفكر انطعم الى الحدا
بين حادة وبصيرة متوقدة ، وأصبحت ليلا ونهارا بحث عن أذن
عني أجد فيهم من يعرف طرقا قصيرا من هذا العلم (علم الاستحضار)
ولكن .. مشايخت .. وعينا انطرت . وكنت اصت للاحداث
التي يتحدث بها الشبه من هذا القليل يأذن واعية ، وصرت السبب

المباشر لا تارها وسعها دائما في كل مجال . اذ أحرك الموضوع متعبدا
 حتى يشتد النقاش وانسل منه انسلال الشجرة من الزبدة من حيث
 لا يشعر أحد ، على أحد شخصا في عصرنا هذا لديه العلم للدكتور
 فلم أجد أحدا بذتا حتى يثبت . وصرت بعد ذلك أقصد الدراويش
 في النكاي والمحت عن مرشدتهم وأتذنبهم ، وكذلك لم أجد عندهم
 ما يشفي عايلي ، بل وجدتهم فارعين أفرع من فؤاد ام موسى .
 اللهم الا من بعض الحب والرمل وغير ذلك الذي لا يسمن ولا يفني
 من جوع ، وقصدت الروحانيين فرأيتهم كذلك . . . وهكذا درت
 على جميع من هو معروف ومشهور بأدنى او أقصى من هذا ، فلم أجد
 عندهم شيئا . . . وأخيراً تركتهم جابيا . وأنكأت على افق وعلى نفسي
 بما استتجته من الكتب القديمة والحطية . والقيت مرساتي في هذا العمق
 البعيد الغور وقالت لمعي : لست بجاذبا من الاعماق مهما حدث من
 أمر . وبقيت خمسا وعشرين سنة اصارع الاقدار والافئدة تصرعني ،
 وأغالب القصد والقضاء بطنبي ، والحوادث تلفني بين طياتها كدوامه
 لئلا فلا استطعم ان استطعت ما في اعماق هذا الحظم المملوء بالعجائب
 والغرائب . وبقيت كمن يده سراج وشمس عن ظله ، وكما دار
 والثفت كل ظله وراءه فلا يره ، وافضى ايامي في نهار لا يحتمل
 وليل لا يؤمن ، وفي نفسي قوة خفية لا تدر كها الابصار . . . قوة كائنة
 في كل كائن بشري على صورة مجهولة يحجز عن ادراكها كل مخلوق
 ولا يمكن تسميتها بكل اسم الا من باب التيسير في التعريف (القوى
 الروحية) ، تلك هي التي طمعتي وكما كنت اقدم بمراقبة الحية والفشل

أعود وفي نفسي حلاوة الايمان بذهب الصديق الذي اعتمدته في هذا الشأن .

وفي ذات ليلة من الليالي رأيت — تدشير الفرح والسرور ، اذبت لي اشارة خفية لم اكن اصدقها في بادئ الامر فمسحت عيني وفركت اعماقي وادرت لولب الخياش الحافت الى الاعلى فانتشر الدور في ارجاء المكاتب وطهرت الاشارة واضحة جلية ، عندئذ لم يق ليدي أي شك واية شبهة ، فتوحت فرحا شديدا وثابت على العلم مثيرة تامة حتى اني انا أمرا كانت مفعولا .

ومع هذا لم يطعم على سرري أحد من الاصدقاء والاقرباء وحتى اهلي ، ولكن اكل يعلم اني اشتغل بالعلوم الرياضية أو (السببية) في اصلاحهم ، ولما عرف اني استاذ بمعضها .. والي هنا فقط توقف معرفتهم بي .

وقيت سنة كاملة بعد الرؤية الاولى انوه تحت ثقل المهمة التي ائتمنت كعادتي واشتقتها كل جوارحي فلا استطعت تركها ولا بمكنتي الحصول عليها بالسهولة التي كنت أقدرها لنفسي . فكان الامل بطفوتي تارة وبرسب بي اليأس أخرى .. وليس الموضوع هو صعوبة المهمة من حيث الاهوال وحسب ، بل ما يمكنه هذه المهمة من ظلمات وأسرار غامضة يعجز عنها الادراك فحول الانسان بين الشك واليقين حتي يحجز ويكذب ويلعن ويصخب ، وأخيرا يفر من الميدان بخفي حنين ، وربما غير مالك لعقله أو

فأفقد هذا وسعادته وربما فقد روحه التي هي أعز الأشياء وأثمنها مما
يلاقيه من رعب وخوف وفزع وأهوال .
وفي الأخير أحمد الله سبحانه الذي وقفتني وعليه
ومنه التوفيق .

قلت آه رأيت أول إشارة تنبئي بالخير فواضت على العمل
مواضعة تامة وحافظت على الشروط المطلوبة تاركاً كل ذي روح من
الأكل والمشرب وما ينتج منها كالبيض والسمن والخبز والحب والزيء
وعبر ذلك وحتى الخمار الشرعي وعشت على الذبابة فقط كالخوز والغوز
والسكر وما أشبهها ، قائم في الليل في وسط دائرة الامانة في مكان
مخصوص حتى يتبين الحبيط الأبيض من الحبيط الأسود . وفي النهار عندما
أحد نفسي فارغاً من أمالي للزم بأدائها ارتل بعض الكلمات
المطلوبة مما حتى تم لي ما أريد على قدر ما أدبت من خدمات
وأعمال مختصة بالموضوع . . وبحكم الطمع بقدر ما يؤدي الإنسان
من ثمن يا أحد بقدره . .

والآن قد استراح ضميري وهذا بالي وعرفت الله أكثر
مما عرفته سابقاً وآمنت به أكثر إيماناً ، وتحقق لي ما كنت
أصبر إليه وأحمله من قبل وحمله جميع الناس على اختلاف طوائفهم
إلا من وهبه الله هذه القوة واسخ عليه نعمته وخصه بعنايته ، والعناية
لا تمنح عن تسهيل السبل لمن يريد .

أجمل : وصلت إلى مطلبي — وإن كان قليلاً من

كثير أنه لكن .. يأتي ثمن وصلت اليه ؟؟ وصلت اليه علي جسر
من الفزع فوق بحر من الالهوال كاد أن يودي بحياتي او يقتلي ،
وقد ارهقني هذا الفوز من أمري عمراً .

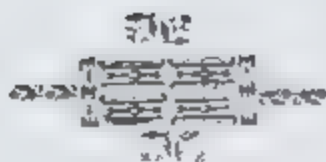


« التصميم على كشف السر »

ولدت العزم على ان اكشف الحجاب واريل الشكوك عن قلوب
لقسم الناس وافتح طريقا سويامن مثل الطريق ، اذ ان قسما من
الناس قد انكر ما بعث به من خلق الله وراح يبحث عن مكان المربخ
بكل وسيلة . وقد عزمت على هد بالزعم بما يصكتف موقفي من غموض
وظلام واما اوضح في طريق من غيبات وتحيطني من اشاعات ومحوم
سولي من غمز واز ، فلا يعني ما يقولون وماذا يعملون فقد عزمت على
التسير الى الامام وان كان الحميم في طريق ولا ابالي مادام الحق يمضي
والصدق سلاحي فلتشب الحرب بيني وبينهم وستكون اعظم من حرب
شروغ فللك سلاحها الدار والمولاذ وهذه سلاحها الادلة والبراهين
وقد احذت الالهية والاعتماد هذه الحركة الحامية والحاسمة ما بين الحق
والباطل ، وتدرت اها بدروع قوية جدا لا يتفد فيها أي سلاح مهما
كان نوعه ، ولا شك سيكون النصر في هذه الحرب حائفي مهما طال امدها
ومادمت مستمدا لدفع البطل بالحق وازاحة الكذب بالصدق وقرع الحجة
بالحجة . فعم أخاف ؟؟ !! حينما يطلبني البرهان اقدمه عينا ، ووقت
ما يراد مني الدليل اعطيه محسوسا .

نعم !! متى ما حضر العلماء الساديون وغير الماديين والرجال
الذين لهم القول الفصل وطالبوا مني البرهان واضرت للامتحان
لابرهن لهم بالواقع واستدل بالحقيقة واحضر لهم الارواح والجن وقرناء

الاحياء حتى يروا باعينهم ويسمعوا باذانهم عن كل ما قالوا وما سألوا .
 وهل بعد هذا يطالب برهان أكثر ؟؟ وهل بعد هذا يخامرهم شك ؟
 فلا اظن ذلك . . اللهم الا اذا كان فيهم مكبر أو مفاطء ، بل اقول
 معنوه ومجنون بمجنون الجبل والبراع . واذا كان هناك أناس يخامرهم
 الشكوك والريب فيما رأوا وفيما سمعوا فمسا مالا حياة لي فيه وهم احرار
 في آرائهم غير أنه لاحق لهم في ان يهتموني بالكذب والدجل .



(مقدمة القصة المنشودة)

كل هذه التمهيدات والقدّمات التي مرّت عليك أيها القارئ العزيز ما هي إلا أساس القصة الواقعية والتي هي أساس كتابنا هذا والسماة قصة **اليهودي الكائن** والتي شغلت ذهن الشرق والغرب عشرين قرناً ونظم فيها شعراء الغرب قصائد مطوّلة وكتب عنها الكتّاب قصصاً ضافية وتحدث العلماء بها أحاديث أشبه ما تكون بلاساتير وهم صادقون في أحاديثهم وحاشى أن يكذبوا .

أما أنا فكنّنت اسمي باليهودي الكائن ولا أدري من هو ودمي قصته ، ولا أذكر يوماً من الأيام بأنني قد اهتممت بقصة هذا اليهودي ولا قرأت سطراً واحداً منها ، - حتى اليوم الذي ابتدأت بقصته ، كنت أظن بأنها قصة أسطورية أو تشبه قصة **الجندي المجهول** الذي تهتم الدول بأجمعها بأسماءه وتشيدله التماثيل وتبني له الأضرحة وتكسبها بالأزهار وتنصرف على أسمه وذكره الأنام الطائفة وهو شخص مجهول لا وجود له قطعاً ، هو اسم بلا جسم .

وفي ذات يوم عند ما كنت أطالع صحيفة أوروبية لا أذكرها بالضبط وقع نظري على عنوان بحروف كبيرة (قصة اليهودي الكائن) قالت الصحيفة أو الرواية : إن أحد القسيسين والزهاد قد رأى هذا اليهودي وتحدث معه وجال وهو الآن حي يرزق محبوب الفاني والفقار ، وما بين كل قرن أو قرنين يظهر للاميان تارة ويختفي

أخرى .

ولما أتيت على آخر القصة طويت الصحيفة وبقيت افكر فيها متعجباً من هذا اليهودي وقصته . وكان في نفسي صراعٌ من امره تارة أقول : لا يمكن هذا الامر ، وطورا أعترف وأقول : ان الله قادر قدير ولا غرابة في الامر . وان الاحبار صدقوا تطبق بعض الشيء هذه القصة من حيث طلبة العمر - مثل الخضر وعيسى (ع) وأصحاب الكهف والرقيم والمهدي (ع) في رغبته . هؤلاء كلهم احياء يرزقون . يتعمون في الحياة الدنيا لورعهم وقوم . وهذا حي مذهب قائمة التي أنزلت عليه .

غير انني لا أعلم لماذا توجه فكري كل التوجيه لهذه القصة . وأعطيت أهمية زائدة لها فهذا سؤال يصعب الجواب عليه . لقد كانت افكاري مضطربة وعقلي متضخم كثيراً في (بحران) تطوف بين الافكار من منطقة الى منطقة في هذا الكون المصحح ، وتتردد بين من زمان الى زمان ، وتنقل بين مكان الى مكان ، وصور الاشياء لاسيما صورة اليهودي الثاني تتكرر أمام عيني عكساً وطرذاً ، وكنت تارة اكتب وطورا اغتبط حسبما تؤثر تلك التخيلات في نفسي . وكلما اردت الفرار من هذه التخيلات وتصورات اجذني محسوساً اليها من حيث لا اشعر ، وكنت أحس أن تزل قدمي الى الهوة التي فاعرة قاعاً امام عيني اذ أن الطريق وعمر المسالك ضيق المرض واخشى ان يخارج قايي شك في القدرة (والذياد بالله) فكنت اكانح وأناضل لتخلص من هذه الافكار .. ولكن .. دون جدوى ، وفجأة بلغت في رأسي

فمكرة امارت طريق في هذا الذي جاور فتفتست الصعداء وقت انفسى
لم كل هذه الحيرة ?? ولكل وسيله تستطيع بها كنف هذه الحقيقة أو
بعضها وان كانت الطريقة مقرونة بالانصاب مصحوبة بالاهوال
وتحتاج الى أمد طويل .. ولكن لا بأس أريد كشف الحقيقة .. هما
كافى من ثمن .

عدت وطدت العزم على السير في هذا السيل فحزنت نفسي
بالاستعدادات اللازمة وتبأت للمركة الحاسمة . فارتديت ملابس
النظيفة ووسمت حمة الامان في ليكن الخاص للعمل وحملت في
وسطها وشرعت بتلاوة الآيات المقدسة مدة سعا وأربعين ليلة الى ان
حضر الراكون .. وبعد تبادل التحية المعتادة سألت منهم عن
اليهودي الذي وقعته فيما اذا كان لها نصيب من الصحة . فأجاب
واحد منهم :

انى سمعت بهذه القصة .. ولكننى لا اعرف شيئا عنها فيما اذا
كانت صدقا او كذبا . وقال آخر .
سمعت بها .

والحاصل .. كانت اجوبتهم متضاربة ومتباينة . فقلت لهم :
هل بالامكان ان احضاره فيما اذا كان له وجود حق ?? ..
فاجابوا سلبا .

وقال واحد منهم :

احضر الوكل (فلات) وسله أضن بوسعة احضاره لانه
قوى مكن .

فأحضرت بعد أعمال مخصوصة وشاقة جداً ، وبـ حضور الموكل
سألت منه السؤال للتصود .

قال : أجل يمكن ذلك فيما إذا أدت العمل على الوجه المطلوب
فحينذاك يمكن احضاره .

فمرت متصودة وشرعت بالعمل المطلوب اسبوعاً كاملاً واتمته
بثلاث فترات عشرة كعامة . تركت أكل اللحوم وما ينتج من
ذوي الارواح ، قائم في الليل متنك في النهار الى ان حانت
الساعة المتصودة .

جاء الموكل العظيم لمخض بالعمل وصحيفة موكل آخر
وقف خلفه . وبعد تبادل التحية قلت : أريد احضار اليهودي الثاني .
ففي صابرة ثم قال : أهدني الى بكرة لأند والأمر حتى آتيك
به اذا وجدت الى ذلك ميلاً .

فتمهلت الى اليوم الثاني وفي الليل دخلت دائرة الامان وبعد
اتمام العمل حضر الموكل ومعه رجل ضعيف الجسم ، ضئيف البنية ،
محمى الطهر قليلاً قد غيرت متاعب الحياة بشرته واصبغت عليه طابع خاص
وكنت عيناه تضطرب في وقيهما اضطراب الزئبق في كف الاشيل
وأكداد الألم باد على وجهه كالدخان فوق الاتون المتوقدة ، وكان
كأنما بنوه تحت ثقل ملابسه التي يرتديها . وباهت وبهت في بصويرة
ومشقة كمن قطع شوطاً بعيداً في السمر واعياه السمر ويرتجف كالسفة
بالريح ، وقد علمت ان هذا ناشئ من الخوف الذي استولى عليه ،
وكان لباسه عادياً ، مرتدياً قميصاً طويلاً وقروء جبة طويلة تغطي جسمه

تغطيه ذمة وعلى رأسه عمامة بيضاء صغيرة الحجم متشعبة الطوية غير
منسقة تشبه عمامة المغاربة . وعلى كل حال كانت هيئته مزرية . ولوسمات
عنه ما استطعت التمييز غير نقطة (بأس) . وكانت واقفا على قيد
متر ونصف المتر منى والنوكل بجانبه والظلام داس . آلهم الا من نور
المصباح للوضوح بجاني الذي لا يكاد يظهر نوره . فرائى الا كحجرة
السيكارة او اقل منها . كبير . وهذا الضياء وضع بحكم الضرورة حيث
فيما اذا نسيت بعض الكلمات بكون باستطاعتى إظهار النور نوعا ما
لمراعاة الكلمات للسببية . ومن ثم أعيدته الى الصورة الاولى . والرجل
واقف خارج الدائرة على بعد متر ونصف المتر كما قلت آتيا - وحتى
لو كانت قرب منى وعلى متناول يدي لم يمكن باستطاعتى لمسه . اذا
ان لمس جسم اى شخص لا يجوز في عرف علم الاستحضار -
عندئذ مدت يدي الى ثوب المصباح ودرته الى الادنى فاندثر النور في
أرجاء المكان وما كاد صاحبي يرى النور ويظهر شعاع الموكل امامه
حتى صر عيني به بكمنا يديه وانق هذا الضوء كما ينق لاساءة صوره
الشمس الهبلى بعد ان قضى مدة طويلة في كهوف الجبال العميقة
واحد يرتجف هاما ويحاول اجتذاب رؤية من بجانبه ورؤيتي ايضا
بكل ما أدنى من جهد . وقد عقد الخوف لسانه ، وكان يريد الاطلاق
بالتوسل والتخضع فلا يستطيع . وقد حيل لي انه سيلاظ انقاسه الاحيرة
وهو بين يدي . ففت له لاطافته : يا هذا !! اننى رجل مثلك فلا
تذهبن بك الطوف كل مذهب وانت هنا في مكان أمين .. هدا
من روعك وكن ثابت الجأش !! ..

عندئذ رفع يديه عن عينيه واخذت يدهم بكلمات مقطعة . ال . ال . ال .
وبالتبعية ما استطاع انماها .

واذ سأل سائل كيف حضر هذا اليهودي ؟ . ومن اين اني
فلا يجد جوابا عندي لان هذا سر من الاسرار احتفظ به لنفسي .

تركت الرجل مدة حتى عاد اليه رثده واعلم ان بعض لاعلمين
وأعتقد نصف اعتقاد بني بشر من اباء آدام وحواء . وعلم اني لا
اقصد اذينة . وقد قرأت في وجهه ما كان يدور في حله كما افرا كتابا
متوحا . في تلك اللحظة كنت يحكم بأنه في اي مكان هو ومن
الذي جاء به الى هنا ؟ ومن هذا الشيخ الذي واقف بحبه ؟ ومن هذا
الرجل الحارس أممه يكلمه كل هذه ؟ ويهده من روحه بكلماته
اللية ؟ وماذا يكون المقصد من حضوره ؟ وما الذي يريد منه ؟ وهل
هو بشر حقا من دم ولحم ؟ أم هو عفريت من ريت الجور ومردة الشياطين
منتقمها بثوب البشرية .

تركته يفكر حتى عجز عن التفكير ولم يجد حلالا لفكره
والي ها قالت له كن مطمئن يا هذا من كل حمة ، فطرني معينين صرتين
متفتين من قمة رأسي الى احمص قدمي . وبني فاحصني بها كأنما يريد
ان يكشف اسرار قلبي كما يكشف اصحاب اشارة رتجن ما وراء
الاجرام الكشيفة .

قالت له لانخف اريد ان املك بعض الامثلة . قبل ان هدني
بصدق الجواب . وعثا انتطرت الجواب . فكررت عليه الكلام ثانيا
وثالثا ورابعا فهم الامر منه بأي جواب . ولما شددت عليه القول :

قل : ديني وشأني . أنا رجل تعسر . . . ينس من هذه الحياة ويردي
ان امير تسهل طريق الى الحياة الاخرى علي احد راحة هناك .
قلت له بعدا كن على يقين انك في مأمن من الخوف واني لم
أخرجك بأي سؤال اقيم عليك ، فان شئت الجواب عنه فخير علي خير
وان لم تشأ الجواب فلا مدح عليك فأحد ~~عكر~~ كر يستعيد المسئلة
افكار ، نقطة الحنق ثم أحاني بلهجة انمكر انذل .

— ما هي اسئلتك ؟؟

— فأت استنتي بسيطة وما اضلها تضيرك لو أجبتني عليها

بالصحيح . قل

— بربك قل لي اولا : كيف انا حضرت الى هنا ؟ ومن هو

الذي احضرني ؟ ومن تكون أنت ؟

— انا كيف حضرت الى هنا ومن الذي اني بك هذا سؤال

يعسر الجواب عليه ولا يعيبك كيف حضرت فقد حضرت
والسلام .

إما انا فبشر مثلك فيما اذا كنت انت بشر . آكل واشرب

كما في بن الانسان وكما قلت لك سابقا : لا تذهب بك الظنون

كل مذهب ، ولا نظن بي سوءاً . كما وأنتي لا أجده مانعاً يمنعني
من مخاطبتك بالاحترام اللائق بك .

— إنك طيب ولطيف ولا أجده كلمة أخرى لتعير بها اريد .

— اذن تجيب علي أسئلتني بالصدق .

— كلا !!

— لماذا ؟ —

— هذا ما يقته لك اذا كنت تحب الصدق .

— ليس من مصيحتك السكوت يا هذا يجب ان نتكلم وتنفض بكل
الذيك من المعلومات التي اسألك عنها .

وما كاد يسمع هذا الكلام حتى تخشب اطرافه وعشيتة
الغاشية . وحينذاك قلت : ربي رحاك !! ان الرجل يابط
نفسه الاخر ، . وفي الحقيقة اذ لو حدث له حادث في هذه الآونة
لاعتبرت نفسي بحرام في حقه ، وأحداً له قد عادت اليه الحياة بعد
برهة . فقلت :

— ماذا دهمك يا رجل انت هنا في امن من كل اذى
ورجائي منك ان تعينني على بعض الاسئلة التي اوجه اليك .
— تماهدي بشرفك العربي وذمتك المسلمة علي ان لا ترهقني
بالاسئلة !! .

— نعم اعاهدك .

— وتعتبر ان كليتنا انسان له مدأ وشؤم ولا يأء بآرك السيد في هذا
الموقف وأنا للسود ؟ ؟ .

— نعم بشرط الاستفاضة من أجوبتك .

— ولا تنزعج حينما تسمع كلاما لا ينفق وذاك !! .

— نعم !! .

— ولما أفرغت كل ما عندي من وسائل الاقتناع أجابني بشروط
مقينة لا يحل لدكرها هنا .

(تعريب وتيسير)

أيها القارئ العزيز استمع الى حديث اليهودي الكافر والاسئلة التي
وجهت اليه والاجوبة التي نطق بها حرفيا سوى بعض التمديل
(والزخارف) من حيث صيغة الجمل والاعراب والنطق بالالفظ
العربية الصحيحة فقط .

وعليه لم اكن مسئولاً اذا كانت الاجوبة صحيحة او غير صحيحة او اذا
كان بها لغا ودورانا وما فيها من الالتاظر والاحاجي التي يصعب تفسيرها
وتأويلها . وها انا انقلها اليك بحرفها لعلك تعرف معناها وتلك
رموزها وتستطيع تأويلها والله الموفق .

« البنية الأولى »

« ١ »

سألته :-

- من انت وما اسمك ؟

- انا من مدل الدهر عليه ستار الكتمان كي لا تراه اعين الناس .

- ما اسمك ؟

- يوسف !

- واسم امك ؟

- صهيون .. نوصيون ...

- واسم امك ؟

- سارة !

- وما اسم جدك ؟

- جدي الاكبر القدي انتسب اليه (يوسف) وجدتي الكبرى

من الامهات هي ليا ... راحيل وسكت برهة ثم اردف قائلا :

- اجدادي وجداتي آلياب .

- واستمر في حديثه فلم اقاطعه ، ولا عرفت أى الاسماء صحيح . ليا

أم راحيل فقال :

- انا من سلالة الاسباط الذين لهم الحكم في الارض .. أجل هكذا

بالاخبار ١١ .. واطل الساعة قد اقتربت او كادت ، فستبرز اطوار
وتدك اخرى .

قل اليهودي ذلك وتأوه وأردف :

- ليت أبي لم تلدني !! ..

قلت :

- لم افهم كلامك .

- الست الذي عاهدتني على ان لا اخرجني بالسؤال والجواب ؟ ...

- نعم ١١ .. وأنت دخلت تحت شروط معينة ، منها أهمي
لبعض الاشياء .

- لقد فهمت بعضها ان لم تفهم كلها ، وستفهم بعضها ان لم أقل كلها
وأعتقد انك ان تفهم كل ما اقول .

فأريت من الواجب ان احدد أمام هذا قليلا من الحرمة الواجبة
لنفسى ، فتظاهرت كأنى فهمت كلامه فسكت ثم قلت :-

- أسيت ان أسألك عن مهنتك ١ ..

- مهنتى كل شيء ... تنفث بين احضان كل لهن .

- يقولون انك أسكافي ١ .

- هذه واحدة من مهنى .

- هل أنت حقا اجبرمت في حق المسيح وأستحييت ما أسندت قيمته
من العفة ؟ ..

وما سكدت ان العظ هذه الكلمة البسيطة وعجرد وصولها
الى أذنه أحدثت فيه رجة وهزة عنيفة . وكأنت بركانا قدف حتما من

أحشانه على بدنه . ولكن ثابت قولي :

- لم قصد آهاتك بكلامي هذا وانت كان غريراً عليك : ف
تعد آهاته ..

- ما لفائدة من التحدث عن داء لا يرجى له شفاء في الحال الحاضر ،
والبعث في امر قال القدر كنه فيه وفقدت مشيئته . والجواب بـ **يكون**
علي علا لا يطاق أرسف فيه ، وهو أمر لا يسعى ان اتوق اليه ببعض
إرادتي . وكنت احسب قضيتي قد طويت مع الماضي ولن يسمها
الناس من جديد .. ولكن .. هذه أشاعة الاقدار . وسؤلك هذا كاف
لان ينفع الجرح من جديد ويسيل الدم من جديد كما كان الحال
في الماضي البعيد .

- أحب ان أسمع قصتك من الابتداء حتى لنهاية . ولهذا الغرض
أحضرتك .

فطرني نظرة الكسار وقال :

إذا كنت لا تسخر مني ولا تهزأ بعواطئي وتقسم علي ذلك فيمكنني
ان اقص عليك القصة التي هي سبب شقائي .
- أطلعني من هذه الناحية .

صندئذ تملأ الرجل في مكانه وعدل عمامته كأنه يستعد لحديث

طويل عريض ثم تنحج وقال :

- كنت في العاشرة من العمر ، وفي صبيحة يوم من الايام خرجت
من دارنا فرأيت الشوارع غاصة بالمارة والطرق مزدحمة بالاس والحواميت
مزدانة واصحاب اللهن والكسب هائلي دكاكيهم بالخاحيت من

أكل ومشرب ومليس والمأب الأذهال وغير ذلك وللدية نعيم بأسكل
 البشرية فعلت أن هذا اليوم عيد لأمة من الأمم ، ولا أذكر لأمة
 كان ، وأنا لم املك فلما واحداً في حبي لاشرى بعض المكولات التي
 يسيل لها لحي كذا نظرت اليها . اذ كان أبي شحيحا علي بهذه المادة
 كثيرا ، والسبب في ذلك هو زوجته الشابة ، حيث ماتت ابي واما ابن
 خمس سنين وكانت زوجة والذي فوض صدره علي لغير سبب . برور .
 والحاصل كنت تارة أفرح وأطرب للمناظر الجميلة التي تصادفني وطورا
 أكتئب حينما اذكر بان لم يكن لدي فلس أتبع
 به شيئا وان كان عديم ادق . فمرت أذرع الدوارع والاسواق
 وأسير علي غير هدى وعلي غير وعي مني . وبينما أسألي هذه الحال
 إذ وجدت نفسي خارج المدينة عند آخرها . ولما اردت الرجوع من حيث
 أتيت وقم نظري علي بقعة تبعد عني نصف ميل تقريبا . . . حديقة غناء
 جميلة . . والنس في طريقها ما بين ذاهب وآيب ، فذقت نفسي الذهاب
 اليها ، فوجئت وحشي شطرها وثنا احسب نفسي سعيدا كاملا ففكرت
 في الوصول اليها والاستمتاع بمناظرها . ولعل اكل من ثمرها ولا دري
 الآن هل كانت حديقة حقاً أم يد الافكار لعبت بصري حتى
 استدركتني الي اللغات وللتأخر ، واحسبني لم اقطع نصف المسافة
 حتي حدث حادث في الاق . . إذ رأيت اعصاراً يرتفع من جهة الغرب
 نحو السماء شيئاً فشيئاً كأنه جدار من دخان ، وما هي الا لحظات
 حتي اظلم الفضاء والعاصفة تشتد وتقوى وملأت الاق بدورها وزئيرها
 وسدت ما بين الشرق والغرب . فجلست عندئذ علي الارض كي لا

أضل الطريق ، منتظرا هدوء العاصفة ، وفتحت عيني فتحة قبيلة لأرى
أبجته من الجهات أخذتها عند جلوسى فيما إذا أردت مواصلة السير منذ
هدوء العاصفة ، فلم أر شيئا إلا لولا أحرى يصل إلى الدكة ، وكانما انسدل
على عيني ستار كثيف حجب عني الدنيا . بقيت جالسا في مكاني ولم
أدر كم مر على من الوقت وأنا انتظر هدوء العاصفة . وعشا اضطرت ،
حيث كلما تقادمت الساعات اشتدت العاصفة وحببت الطيعة غضبا صبا
ونذرت شر مستطير ، بقيت ساعات طويلة حتى هدأ زفير العاصفة
بعض الشيء . وانكشف الضباب نوعا فقممت لاسير نحو المدينة وأنا
لا أبصر شيئا فسرت على غير هدى ظانني موجه دحي نحو المدينة
فسرت شوطا من الوقت وإذا ظلام الليل قد أقبل وأنى على هذه البوادر
فلما تحت حنجه وغاث فيه وأنا لم أصل المدينة ، فطقت أصرخ
وأبكي ونادى باسم كل من أعرفه من أهلي ومن أقاربي فلم يرد
علي غير الصدى ... صدى صوفي الذي يتموج فوق الوادي وينتشر
في الفضاء ويتعلم من شقيق نحيبي ويميد على مسمى ما انطق به
يا ... يا ... يا ... يا ...

وعما زاد الطين بة غشيان الدمع ، فصرت لا أصر طريقى
وأبصر كالأعمى .

وأيضا لا أدري كم مررت على من الدقائق والساعات ، حتى عادت الطيعة
تصب غضبا من جديد بشكل يختلف عن الاول ، إذا أخذت السماء
ترعد ويراب الهرق تضيء العاصم متتاليه فلا اقطاع بحيث تستطيع
ان تقرأ على وجهه ووميضه كنانا . ويرد الطقس وتماقت الامطار

وعلى وميض البرق رأيت شجرة تطلعت تفتح انقضاء من الماء لاهل وأما
أبكي وأسمع بين البينة وأهية أيتها يصدر من مكان ما . فرادت
مخاوفي ونصف عالمي وقد تصوري ان ارواح الموتي خرجت من
قبورها تسبح في فضاء الوادي ونحن ونزل لمعبرها المجهول . وظلت
ان شمس حياتي قد آذت بالافول وهذه آخر ليلة من ليالي حياتي
(وايتها قد كانت " .) ثم حدث . لم يكن في الحساب اد
ظهر اصبع القدرة العظيم التي دونها قوة الارض والسموات مجتمعه .
ثم علمي وجهه بكنا يديه واحد ينتحب كالاطفال ويتأثر ويقول :
ليت الصباغ ، ككتني " . بهذا انساب افترستني . . ليت

الصور مرفعتي ، وسحكت برهة ثم واصل الحديث قائلا :-

فسمعت حبيبا من حياتي ، فالتفت الى الوراء لأتين مصدر هذا
الحفيف واذا برجل عملاق منتصب اقامة واقف خالي - على رأسي -
وهو صامت لا يتكلم . فارتعدت فرائصي وصرت اهتز زعجا وأرتعد
هالما وأصطكت اسنني وجد الدم في عروقي . وكلما هممت . بالكلام
لاسأله من هو وأتوصل اليه فلم يسأدني لاني بالطلق . ثم سمعت
بكامة متقطعة : ن أ ث يا
ذا ٢٢ .

وقال :

- لا تخف : . . قم معي لاوصلك الى داركم . !

فأجبتة :

- أخاف منك ؟ - قل لي من أنت أولا ؟ .

— لا يهلك من أذن . ألمت تريد الذهاب الى داركم ؟ .

— بلى !! .

— إذن قم وأسرع !! .

فقدت وأنا أقول له :-

— ربك هل تذهب بي الى دارنا ؟ .

أم تقتني في الطريق وأموت على يدك ؟ .

— ألمك تنى وأنت بمنحى من الموت ، وأنت الموت لا يأتى الا على الصالحين .

وسيدك لم أدرك ما يقول ولم افهم ما ينطق .
وحتى الآن لم اعرف من هو ذاك الرجل الذى نجنى
من الاخطار ودفعني الى العذاب . ولكن لا أشك انه كان من
الملائكة غير المنظورة ، واليد التي اسندتني لتنجيني من الموت ما هي الا
يد الاقدار التي فتحت لي باب المذاب على مصراعها وانمت وخطبتها
وفي دقائق معدودة وصدا باب الدنيا . فندخله بده اليمنى بين كفتي
ودفعني دعوة قوية وقال :

— اذهب الى حيث يسعوك داعي الزمن ؟ .

ولما أفقت من هذه اللبنة انفتحت لأرى الرجل ، فلم اصبره ، ولا أدري
الى السماء صعد أم في باطن الارض نزل ؟ . ودعكنا لاقدار لا تنضي
عن ابن آدم وما الانسان الا آلة بينها تدبره كيف شاءت وتمتد
مشيئتها بالزعم عنه .

وهنا سككت قليلا ، وعينه شاحصة الى الفضاء لا تتحرك أبداً

كلها معلقة بخيوط ممتدة بائزار السماء . ومن ثم نظرت في طرفة استعجاب
ونوسل كأنما يقول لي : أرك هذا الحديث ولو . وقتاً لأنني لا أستطيع
متابعته وأنا على هذه الحال . فقلت له :

- أتحب أرجاء الحديث هذه الليلة على انت تنه في الليلة الآتية ؟

- شكراً لك !

- هذا لك .

ثم اشرت الى الوكي صرفه . وهي اللحظة حتى تلاشي
شعاعه في اجده له ثراء فكانه ذب في الجو أو تقدم الى ذرة غير مرئية
فقدت من مكاني وما ان تحطبت الدرة حتى سمعت صوت الأذان
يتعالى من المآذن ، فذهبت الى الدار ونمت نوما عميقا في الصباح
استيقظت على عادتي لانحزاع لي المرتبط بها . ولما حن الليل اخذت
استعدادي اللازم لانمام الحديث المذكور .

(المدينة الثانية)

« ٢ »

جلست في دائرة الأمان ، ومد العمل المطلوب حضر الرجل وكان في هذه الليلة أقل اضطراباً من الليلة الأولى فجلس وبدأ الحديث فقال :

— رغم مرور زمن طويل ما يقارب لاثني مئة على هذه الحادثة فلا اعتقد بأنني يوم من الأيام سأسي ضروفاً وأصل ملائمة أيا وأنت تسعي من مخبئي بهما سر عليهما من الأوامر وتقدم به المهد . وصفوة أقول حدثت إلى دارنا وطرقت الباب ففتحها لي أبي . وحينما وقعت عيناه علي صيتي فاحتشى بالسؤال :

— ابن كنت في هذه الليلة ؟ . وإلى هذه الساعة ؟ . وهما

لم يبهلني لأجيب علي - مزله بل مسك يدي وسحبني إلى الداخل بهنق وهو يزيد ويرعد . فاحسست أن حكماً قاسياً بطويء القدر لي في هذه الليلة ، فاحتذت أصرخ وأرلول وأبكي وأوسل واستنجد بزوجتي والذي اتني هي مصدر مصائبي .. ولعكن .. دون جدوى .

وسكت قليلاً ثم عاود الحديث فقال :

— أجل أنت والذي توفيت وأنا ابن خمس سنين ، فتزوج

والذي بعد عام من وفاتها بأمرأة من ذوات كبار الطائفة للشهريين ،

وعندما دخلت هذه المرأة الدار جعلت تنظرني بعين الضراء لضرأه ،
 وكانت دوما وأبداً تفرغ صدر والدي علي وتخلق الذهم خلقاً وتتحل
 كل نافسة تلصقها بي ، فكيف بهاي هذه الية وقد وجدت طريق الافك
 مبدأ ؟ . وشارع البهتان مفتوحاً ؟ فاضافت الى درهم الحقيقة قطدرا
 من التهم المبتكرة التي تجيد نسجها نسجاً متقناً .
 صاح أبي — سامحه الله — على زوجه :
 - علي بالحبل والعصا .

فشرعت بالبكاء والمويل وبسرد قصتي بكلمات منقطعة غير
 مفهومة . وأنا على يقين الآن ان أبي وقتذاك لم يفهم منها شيئاً ، حيث
 كان الغضب مستولياً على عقله وشيطان الوسوس مستحوذاً على شعوره
 بسبب وشاية زوجه . هذا بالإضافة الى الكلمات المبتورة التي كانت
 تخرج من فمي خلال شبيبي المتواصل — فبالطبع لم يفهم أبي شيئاً من
 كلامي .

وصفوة القول بقيت ابكي واستغيث ولا مغيث واستجير ولا
 مجير . فذهبت جميع توسلاتي ادراج الرياح . فشدني أبي بماودة زوجه
 على دعامة من دعائم الدار وبدأ بالتعقيب معي ، فتارة يرخي العنان لي
 قليلاً ، وطوراً يجذبه بشدة متناهية وذلك بسبب زوجه التي تستنزه
 بعض الكلمات الحساسة . واحببوا لم يصدق ، حرفاً واحداً
 من قصتي .

شرع بضربي بذلك العصا المشنومة حتى فقدت رشدي ، ولم أع
 بعد لأن جسمي قد تمخدر وأنسدت علي عيني غمامة سوداء حجبت عني

الرئيسات ولم ادر ما حدث بعد ذلك ، ولما فتحت عيني بعد حين رأيت
نفسى مشدود الساقين وبذني متورم من الضرب ، مطرحا على بلاطة
من ارض السرداب وكان الوقت فجرآ ، وعند رمي شيء من الطعام
فتملأت وأنا في مكثي وحدث يدي طيبتين ومقل القدمين فقط .
ولمهما تركا يدي طليقتين لاستطيع تناول الطعام ولو توقفا من فعل
بب الدروم (المرداب) ، طما ان القفل كاف لسجتي ، وحيث انك
لم امكنك بالهرب ، فتركت نفسي للتأدير وبمداخلة قوت لدمي !

ان الذي يتخلل عن مساعدة ما فان الله يستغنى عن مساعدته
ويهبه نبد الواة . والآن دعني اذك قد مي ، وبعدئذ لأرى ما سيكون
فعلت الجبل وقت الى القفل فحركته وفحصته فحسنا دقنا كأي
خير منتج الاقفل . فوجدته قفلا عاديا وليس فيه من الثينة شيء .
قت ان بعض الصوصاء ' بفتح الأبواب كما ماوهمهم ما يفتح الخرائن
الثينة وأودعها في حيوبهم كما اودع الله مفاتيح النار لدى مالك
خارجها . فلم . ادن لم احاول اما فتح القفل واجرب نفسي ثلثي
استطيع فتحه ١٦ .

وها حدث اعالج فتح القفل مدة فلم افجح . فتملأت هنية
وعدت الكرة ثانيا . وما هي اللحظة حتي الثينة ملتصقا بين اصابعي ،
فتفتست الصعداء وحلت طعامي بيدي وخرجت من الدار راكضا كأي
صحيح الجسم ولم اعدا بكل آلامي . هذا وسلطانة النهار لم تخرج على
البشر بعد وقرصها لا يزال محتفيا وراء الافق عدا نوره الوحيد الاحمر
قد صبح الغطاء بلونه الارجواني ، فبغت وحسني الى حيث لا ادري .

بين الحياة والهيبة اتلفت الى الوراء لاثنتين أحداً يتبعني فلم أرا أحداً ومنذ
ذلك بطلت قلبي وبهذا روي .

ومن ذلك اليوم بقيت أقطع الغياشي والقنار ، هائماً علي وحيي
حتى أقيت صفاً لترحال في الأرض المقدسة - أرض فلسطين المحبوبة -
وأهدت أمتل بين الأعمال الخندة وللهن المتفرقة الى أن حلت
التسكية الكبرى .

والى هنا سككت وصار صدره يهلو ويهبط ويتنفس بصعوبة .
ثم استأنف الحديث قائلاً :-

- ليتني ظلمت بالشواء الأعظم الا وهو الموت - فليوت شعاه
من كل داء ، ورودي أن اضع حداً بهذا شفاء .. ولكن .. هذا فوق
ما في وليس بإمكانى . ومن ذلك اليوم أصبح شغافى في حكم الواقع
والى في حكم الضائع .

والى هنا سككت . قلت له :

- هل رأيت المسيح ومعجزاته ؟

- نعم ..

- هل حلت عنيك الهمه حقا حين دفعت عند الباب ؟؟

- لقد فعلت ذلك في لحظة غرور . وما قدرت المواقب ، اسفعت
كالصخرة وراء عاطفتى ولم أجده آذاك أرضاً ثابتة اضح عليها قدسي ،
فجرفنى التيار الى الهابة التي كانت بانتظارى .

- اما كنت ترى المسيح بينيك ومعجزاته الخارقة للمادة النفس
يجر عنها البشر ، كأحياء لليت وإبراء الأكله والابرص وغير ذلك

من الآيات ؟

— على ١١

— أما كنت تعتقد في باطن مركب أن هذا نبي مرسل من الله

المؤيد الحكيم ؟

— أما ترى الانسان نارة يضيء عن قرص الشمس في رابعة
النهار وطورا تراملقى حجرا ، لئاحية السماء لان يصيب به نجما سيارا وهو
معصوب العينين ؟

— هل كان اعتقادك به نبي ، أم لا ؟

— بل كنت افول .. ولكن الجمهور واصحاب العايات كان لهم لتأثير
الأكبر على عقلي حتى زلزلوه .

— اذن كنت بين الشك واليقين .

— لا بد وان رأيت جمهورا عظيما يندفع في سبيل معين مضمين
بأنفسهم باذلين دماءهم في هذا السبيل وهم لا يقدرون قدره
من العائدة والضرر ، فهل تعتقد بأنهم وزنوا الامر فردا ؟
ومعرفوا حقه من باطله ؟ وصدقوه من كذبه ؟ والى من تعود منتفحة وعلى
من يقع ضرره ؟

وهكذا أما عندما رأيت الجماهير ضده أقبلت عقيدتي
الى الضد ونارت عاطفتي بالبض والخقد فجاءت عاقبتها المأساة وسرقت
ما في الطبيعة من حذر واحتراس .

وهنا سكنت بحديثي برهة وامتنع لونه واخذ يرتعد ويرتجف

ثم قال :—

— حبلك يا صاح ما حدثتك به الليلة ، فقد جاءت نوبة قلبي المذنب
فأصرفني من فضلك لأخذ قسطاً من الراحة وبرتاح قلبي من العناء بعض
الشيء . ولقائي علي ذين يجب أن أرفيه ، حيث كنت أنا مسبب الآلمه
ومصدر مصائبه —

فصرفته الى حيث محله وقمت من الدائرة ووجهت وجهي شطر
الدار ونمت ليلتي هادئاً .



[البذر الثالثة]

«٣»

جلست في دائرة الامن ~~محاماتي~~ في المكان المين وأردأت بأعمل
 اليهود مدة من الوقت ، وذلك بعد منتصف الاخير من الليل
 وما ان اكملت العمل حتى حضر الرجل فالتى التمنية المخصوصة ثم
 احد مجله المتباد ، ولم يكن هذه القيلة ضيق الدهر
 كاليلتين الماضيتين . فكان يمتاز بحضور البديهة وقلة اقل بكثير عما
 فت ، لكنه بقي صامتاً مدة ولم يتكلم .
 قطعت حبل الكون بكلمتي التي هي عين السؤال في
 القيلة الماضية .

وقت :

- اصحيح انت قنت للمسيح : اذهب الى اللشنة ولا تملكها . . . ودفعته
 دفعة قوية صر عندها لدى الباب ؟
 - هذا العذاب من بذرة تلك الحطنة التي قيت اندوق مراوة طعمها
 مئات السنين بل الآلاف ، وهذه البذرة غرستها فلتت العات وسقاها
 غرور الشباب .

- انك جنيت ثمارها وكان عقابك باعترافك على ما جنته
 يدك .

وضحك ضحكة خفية .

- لا تهزأ بالنساء !! . انت الهزأ بهم منك من اشد المنكرات ، فدالك امر غبت عنه ولم تحضره ، ولو حضرته .

وهنا سكت قليلا ريثما يتلم ريقه وكان ابتلاع الريق في عكازة في يوكا عليه ، في الكلام . ثم اردف قائلا -

- هذا من فعل الاقدار كما فت سابقا ، انت الاقدار لا تسكن ، وما الانسان الا آلة بيدها يتمد مشيتها ويخضع لارادتها وينقاد بسية اليها ، ولم يك بالامكان عنادها ، والاقدار لا تسأل عما فعلت وهذا الامر من المسؤوليات للملأة على عاتقها لا على عاتق غيرها . وهما يسرق الأنسان في الحذر لا يتخلص من مقتنيات القدر .

ثم سكت هينة وعاد الى الحديث بالمباشرة فقال -

- ربي رحمك .. انى حى - ميت !! . غريب في حصم هذه الحيلة انتشت بمود من القش على ينفذني في انا فيه من عذاب . رباه اشعر بهذا العناء مضنما قاتما ، وعلى سبته واناراج ما بين احرافه اراء اضيق بيثني من حجر الفار ... ولكن ... املي برحمتك وطيد . ومهما عظم ذنبي فمؤك اعظم .. ومهما كبرت خطيئتي فرحمتك اوسع .. اليس الايباء قلبي قد اخطاوا فمفوت عنهم ؟ اذنب ابونا آدم فتت عليه وعاط يونس فصفحت عنه . وزل ايوب فمفوت عنه . واجرم احوه فصف فغفرت لهم .. واخطا داود فصفحت .. نعم !! . ان املي وطيد منقتر ذنبي وان رحمتك اوسع منه وستغفو عن زاتي وتصفح عن ذنبي -

وهن سكنت وأحدثت أعصابه ترتج ، وأطرافه ترتد ، ومن ثم هدأت حركته وصار كالثبت من أمس . فحركة ونزلة من الوقت ليسترد قوته وتشتات بعض الكلمات التي من الواجب ترديدها بين حين وآخر حتى أفاق من غيبته . أبشمت في وجهه وقلت له مازحا :-

- حيل لي أنك انتقلت الى العالم الآخر ، وما أني أراك تتمتع بكامل صحتك . فقال :

- لا تخف . أني بمنزل من الموت . . وأن الموت لا يأتي إلا على الأبرار اللطيفين .

- أنك غريب الأطوار . وما أشبهك بالرياح التي هي قابلة للتعبير في كل وقت وحين وكأنك تعتمد هذه الأطوار لتدعس من أسئلتى .

ويتدذذ الأسانف أحيانا أن يندع صاحبه بلا سبب .
فنظرتي نظرة خاصة . ومال برأسه الى جانب كتمه ، ومطشضته

السفلى كأنه لا يريد الحوار معي . وقال :

- كما نشاء !!
- اذن انعم حديثك الذي جئت من أجله !! .

- كأن القضية طريقة لديك ، وبلد لك انت تبدي فيها وتعيد .
- ومن أجل هذا احضرتك .

قلب الطرف فيما حوله ليروى هل هناك احدا حاضرا غيري . بسمع حديثه ، ولما لم ير أحدا سوى واحدا من الأوكالين واقفا بعيدا عنه ،

كأنه لا يرى ولا يسمع ما يزور يك من حديث ، فكأنه يفكر في أشياء
تخفى وحده . انقضض فضة خفية حينما رأى هذا المارد الجبار واقفا
بجانبه على قيد حطوتين منه مائلا الى الوراء عنه نوعا .
فقال :-

— أنتي تعيش 1 . وان المحن التي تقادت على تلك الجبال وتجمدها
مهادؤما الذي تحنيه من هذا الحديث ؟ لقد اصبح البحث فيه عقيما
ومن يتكلم به أو يشير اليه يكون سخيفة الناس وموضع
هزئهم .

— لا يهمك هذا . أنا الذي أكون سخيفة الى من لا ات .
فاجاب وكأنه يحاطب نفسه :-

- من الذي يتاوم المقادير ؟ . وهل يمكن مقاومتها ؟ . والا
فقد كان يحسن ان يطوى الماضي طيا ليس له من نشر . وان العبرة بما
سيكون لا بما كان .
- ارجو ان تعني على سؤال يعز عليك ان تحيب عليه
جوابا صريحا .

- قل ما عندك !! .

- هل كان قومك - وانت بضمنهم - جاهلين رسالة عيسى ونبوته
أم كانوا يعرفون الحقيقة ويأطون فيها ؟ .
- بل وجدنا الحق في جانبه . ولكن كبر علينا ان نعترف
بهذه الحقيقة .

- وهل بقيت على اعتقادك القديم أم عبرته ؟

— غيرت بعض عاداتي جرياً مع التغييرات التي انتهت أهل
هذه الدنيا .

— أأنت بنبوة المسيح ؟ . وتركك دين قومك اليهود ؟ أم بعدك على
دينك للموسوي ؟ .

فخاطبني نظرة صواب وقال :

— إن رؤية الحق شيء واكتشاف شيء آخر .

— يظهر لك لأنك لم تؤمن بالمسيح وبآياته .

— أنت لدين شيء والقومية شيء آخر .

— أنت لهذه الجماعة متعصب لقومك ولدينك ولم تؤمن بهيبي

إيماناً تاماً . فكيف ترحو عموافه وصحة عنك ؟ . قالت

معاق آمالك بخيوط وهمية أو هن من حيط المنكبوت . وكأنك

تطلب الخلل من الله . وإذا بقيت على منهجك هداة وت عرضك

خطر القتل .

— أنت لا تعرف عنى شيئا ، ولم تربي الا قبل ليبتين او ثلاث

فمن أين لك أنت تصدر علي هذا الحكم القاسي وتسد عني طريق

الرحمة وتوصد في وجهي ابواب العفو ، كأنك أنت لديان

وبيدك الأيوان .

أجل .. . كما قالت لك سافا انتي شقي اصاب الموت والموت

يفزع مني اذا صادفني في الطريق . ولكن رحمة الله واسعة ولم

يأس من روحه . والآن اما حان الوقت للانصراف لانفس عنى غبار

هذا العناء 11 .

— قلت له : انصرف ١٢ *

وأشرت الى الوكل بأخذه . وما انت تمت الاشارة حتى
ملك الوكل يده وغاب الاثران عن عيني في لحظة واحدة .
فتمت من مكاني واثبت الدار . وما دخلتها حتى تمت
اذآن الصبح *



(المائدة الرابعة)

« ٤ »

دخلت الدائرة واحضرت الرجل ، وكان هذه الليلة ثابت الجأش قليلا بخلاف الليالي السابقة جلس في محله المعتاد فقلت له :

- ايه يا يوسف تكلم !! .. اراك هذه الليلة مسرورا . تكلم اذن لكل حربتك ولا تخف . واذا شئت ان تعود الى محلك هذه الليلة فرجع من حيث اتيت لتأخذ راحتك واذا كانت لك حاجة واستطيع قصها قضيتها لك .

وسكنت بهذا الكلام اريد اطمئنه ليلتكم بالمحادث . فظفرتي متعبجا وقال :

- عفوا !! .. وممنون !! .. فالتسول لا يستطيع ان يشترط على المنصدق لان الاول ممبر والثاني مخبر .

- لملي بالث في القول فوقعت عبارتي صيحة على سمعك . ولعلكن صدقتي اني جاد في قولي وشرحت لك عاطفتي الحقة . فضحك ضحكة خفية وقال :

- ابا استأثر ذلك أكثر من مرتين متعمدا . ولعلكن رأيتك تستطيع السيطرة على قسك ، ومن السهل عليك ان تسيطر على اعتد مواقف الحية وأكثرها تخرج اذا كانت حطتك هذه .

هَذَا عَيْنُ الرِّضَا

— كلا ! بل عين الحقيقة ، وليست الرحوة التي يصورها في ملاقة
الاهوال وحسب ، بل في احتمالها والتحلل لها والثبات أصدانها بوجه
بشوش . ولأنى أقول أن طبعك كداه دقيق الصنع ، نسوج من حيوط
التساهل والحسن .

فضحكك في وجهة وقت :-

— أنى أعبك عن مهمة ادخال السرور والفرح لى قبي بكلماتك
الذميمة ، وأريد منك الآن انعام الحديث . حيث قد ذهب شطر من
الليل ونحن فى احاديث لا تنهى ولا تسمن من جوع .
— لا تتعجل ان المجهين لم يختمر بعد ، وقد يختمر المجهين الكثير
من خبيرة صغيرة .

فقات له مازحا :-

— يظهر ان قلبك كالمصاصة ، وثقا من طبقت ، فينبغي ان انزع عناطة ته
طبقة طبقة حتى اصل الى كيانه الطيبي واعرف من أي شيء خلق .
— وما ذا يدولك من سبائى مما يدلك على ان قاي ، وثاف من
طبقات شتى ؟ .

— كلامك الذي تنتقل به من مكان الى مكان وموضوع الى موضوع
لباقة زائدة ومهارة فائقة حتى تهينى عما حضرنا من اجله

— في هذه الليلة ارى ضمي بين قوتين متضادتين . اشعر بحو وحودي
مكتفرا من جهة وصافيا من جهة اخرى ، وأحس حين يؤاذاي
يخفق هامدا وحينا يأنث ش . روسى ، ثم يتودى المرف ولا طائفة ن

متعاقبين .

— أرايت كيف سخا من الحديث المقصود بلباقة وشطارة فائقين
وكي اريد ان احصرك في دائرتك اذلا تخرج منها لمحيط كل مجهوداتي
وتبعد حلتك سلسلة دائرتك واحدة عن الاخرى وتخرج
منها متبخرًا .

— لانظن اني اتعمد ذلك . اما لئانه كما يسمونني . فانه حتى في
الحديث . وحينما اشرع بحديثي تتنازعني عوامل لا أعرف مصدرها ولا
استطيع حصرها ، لذا تراني انخبط في الموضوع كالأعمى في الطريق .
فلا تسيء لي الغن . ولا سيما المصائب التي التي علي كاهلي كانت
اقدح انت انفض به . فلا مناص لي من التعامل بحته .
— اقرأ في هذه الاشياء ، واشياء تدور في حلدك ، وانت نقاب
فصلك بين التصریح والكتمان .

— صدقت !! :

— هل كنتك سرا مصونا اذا قصصت علي فصلك الحقيقية وحديثي
يما يدور في خلدك الآن ؟؟ .

— كلا !! . . ونعم !! .

— فاذا يصعب عليك هذا اعتبر كلاي كأن لم يكن .

قلت له : ذلك وانا على يقين ان سيحدثني بكل شيء . لا ابي
رأيت صدره ضيقا لا يسع ما يريد كتماناه .

في رأمي نزاع كثير ولا أدري عن أي شيء حدثك ، واحشي
ان يجرنا الحديث الي ما اريد اجتنابه كي لا اتورط فيه فأسبب لك

أزعاها .

قال الرجل ذلك وهو جملد في مكانه . فآخذه .:

- يظهر أن حياتك سلسلة غلطات ، وهما تريد إصلاح خطأ تقع بالضعف منه . ولأوت الآخر في الفلطة الأولى . ليس كذلك ١٦ .

- أجل ١١ . الفلطة هي الفلطة الأولى فقط . ولم أقم بفهرها .. ولكن أريد أن أصل إلى قمة اللركر فلا استطيع . وهذا هو منشأ عذابي وتبديل أفكارى . ولأمر الذي يجبرنى هو هل حن الوقت أم بعد .
- لم أفهم كلامك ولا عرفت قصدك .

- الأفكار التي تمر في بحيلة الشخص هي كالنور إذا لم ينق يمدار أو ينسط على جرم يق الجوى مظلماً قاتماً . ثم هي كالحرير ناهة رقيقة إذا لم يرضها ماهر خبير تزيقت بين أصابعه ، وأنا لست بذلك الشخص لذا ترى أفكارى تعرض وتمزق بسرعة .

- كلامك هذا طاملي وغير محدود يصل بنا إلى ما وراء الآهائيات ولا يفهم منه شيء .

- لا أوافقك في هذا مع تقديري العظيم لتباهتك . أحقا خفى عليك ما شرحته ١٦ .

- دع عنك هذه الكلمات للزخرفة ١١ . ونحدث بصراحة تامة ..:

- تقول حدثني بقصتك ، وهذا تميد لها .

- يقولون أن اليهود عالمون بجمع الثروة فقط ، وفيما عدا ذلك اغنياء ، وقوتهم الوحيدة جمع المال وهي التي وهبت إياهم الطبيعة وأنهم ضعيفون

فيما خلا ذلك . ولكن الآن أنت عندي انهم واهمون ، لانت واحد
منهم ، وأراك داحية من الدهاة ، جمعت ثلعتي كما يلعب لاعب
البكرة الماهر بكرته ، وتذهب بي بمنة وبسرة في احاديثك الملتوية
باصلوب دقيق حتى تساهت الساعات ولم يبق من الليل الا دقائق
معدودة ، وانا لم استند منك شيئا . وقد ارعجتني حقاً بلفك
ودورانك وافزك واحاجيك :

وهنا انشتم الرجل وقال :

— اذا سكنت تد كلامي هذا ذبا فاقسم لك انه على
غير قصد مني . وعلى هذا فلا يعد ذبا ، وان عد ذبا فلا اظنه
يستحق عقابا ، حيث رأيتك قد اشأرت كثيراً مني فارجو
العفو .

— با هذا . . . والله لقد ارعجتني بالافزك واحاجيك .

— حدثك بما هو منروس في ذهني ، وكشمت لك
من طبخة نفسي . واظنك قد عرفتني بانني قد قسيت كثيراً
من المصائب ونفضايا الزعجة وبيت عشرين قرأ انقلب في هذه
الحياة المرة واما بين حي وميت . وفي طبخة هذا العمر قد ربت على
حياة ذات وجهين ومقاييس من نوعين مختلفين (اعني حياة وموت)
فلا تؤاخذني . .

والى هنا سكنت . ولما طرقت الى ساني وجدت
الوقت قد اذف ولم يبق من الاذان الا حمة دقائق . فصرفته

على ان اخبره في الآية السادسة ، ولم اترك له فرصة الى ان
والقيران في حديثه .

وذهبت الى داري لأدوم لساعات برفقه حتى يحين موعد عملي .



(النيرة الخامسة)

« ٥ »

دخلت الدُرُوزُ وحضرت الرجل ، ولما - ضر رأيتهُ مرتبكا كأنه أصيب
بجراحة في ثناء طارق فأردت لتخفيف عنه ، ابتسمت في وجهه
وقلت له :-

أرجو أن لا أكون ثيلا عليك في زحافى هذه . كما وأرحوان
لا أصابك تمب أو نصب في طريقك الي في هذه الليلة . فذا كان قد
مسك سوه أو اذى فأتخبرني .
— كلا !! والحمد لله .

وباغته بسؤال خفيف :-

— هل استأنست يوما ما عندما كنت بك الحصة الكبرى ، فقل :

— ربما استأنست حينا ونصت بريقي أحيانا .

— بهم تسأنس ؟ وأي شيء يكون مصدر أنسك ؟

فأخبنى رأسه الى الأرض وحمل ينظر فيها مليا ويبحث بالاصبع
في التراب كن يكتب حروفا فيه . وكان قد شيئا منهجرا واحدا يمش
منه في مليات أخرى - ثم رفع رأسه وقال :

— أينك ما أنني - ولا أقل أراجامن هذا .

— هون عليك - فما انت واقف في قنص الانعام وتخاف ان تدلي

بحكايك . ولا انا قض او حاكم وتخشي الاستراف بحريتك كي لا
 يثا لك منها حمل المشقة ، بل انت حريفا تقول ، ولك كل الحرية في
 جواتك هذا او غير ، وما انا الا رجل يريد ان يعرف طرفا من قصتك
 التي هي اعجوبة المجائب ، عصرنا هذا ، ليس الا .
 - نعم انسى في سويحات قديمة حينه انذكر فيها بعض . وسكت برهة
 واردف - متحسنا - رجلا احقا او شخصا ارفنا .
 ولست باحدهما . . اجل . اوح عندك ، انذكر نور المستقبل الوعود ،
 واضرب حينما يخطر بلي تعدي انام وصدق الرؤيا . وسكت
 - اوضح الكلام . ولا تم وتدور كالليلة الماضية .
 - انت وراء هذا سرا لا تكتشفه الا الصروف فهي كاشفة الامرار
 والكهياة بشئ ما طراه الليل والنهار .
 - اي نور تدعي وأي مقام تاعد ؟ . اوضح الكلام في الحديث ؟
 ودعنا من التبعيق والتدقيق . واكشف عما يحايح طميرك من تمنيات
 تفرح لها كما تدعي .
 - كشف هذا الامر واتمام غير متبدلزمات وممكن . . وانما هو
 مرسوم يحدث قد يحدث في ايامنا هذه ، اوهو مثل سبيل الحديث .
 - ما هو هذا الذي يتقرب به انت . حل هو من ذلت افكارك
 وما اوحاهك شعورك ؟ ام قرأته بكتاب ؟ . ام سمعته من كبار العلماء
 الذين عاصرتهم في هذا العمر الطويل ؟
 فاجبهم ابتسامة مصغاة . وقال :
 - ليست الاجاباتني تنبذكم ايها المسلمون .

طبعاً بعدما أتى من الذين الذين اعتنقوا وعرفوا أنني مسلم ..
فقال :

— انت عيسى مبنزل من السماء الرابعة . فاجبت :

— بلى !! .

— اليس ضدكم بالاحبار ، وبلاخص فرقة الشيعة ان المهدي (ع) سيظهر ويملأ الارض قسطاً وعدلاً ؟

— بلى !! .

— كذلك الاحبار عندما ان الاسباط سيظهرون ويحكمون الارض ويحكمون دولة ونحكم امة بانفسنا ، وننتخلص من القيود والاضلال والمبودية التي رزقنا تحت دهورنا .

— وماذا يملك هذا ان كانت الامة برفقة ابيك وانت مذهب في الحياة ، وكما قلته ان محقق من يجديك مسا انت شخصياً .

— ان عيسى والمهدي والاسباط سيظهرون في وقت واحد ، واعني بالوقت لواحد هو التعاقب بالسرعة ككلمات المسحاة ، اذا انحدرت منها حبة اعتنقها الاخرى سرعة فائقة ، واذا ماتم هذا الامر اتوب على يدهم جميعاً وهم يطالبون لي من الله القرآن ، وبذلك اصبح عدلنا آمناً من كل مادية . فهذا فرح ومروري لذني ابرأته بك من قبل وبصبح الاضي في خبر كان والسنتقل في خبر عا سيكون .

قلت له معاكسا :

— لو فرضنا ان هذا الامر لم يتم ، وما هذه الاحبار الاحبار على ورق وكلمات انظما الاقواء فتصعد في انحاء ثم تلاثي وضوءاً فما يكون

مصيرك . وماذا يكون مرورك ؟؟

فنظرتني معاتباً وقال :

- ان الايمان بالله هو تمزية لكل عزا ، واذا لم يكن فيه غير هذه التميزية
لكنى به منه لآمال المؤمن والكافر والطائع والمذنب في ساعة الضيق
مخرجاً .

والى هذا نرى كل فرد مرابطاً الى اختلاف اديانهم من مسلم الى نصراني
الى يهودي الى بردي وحتى الدهري والطبيعي مهما عاند وكابر وجادل
وغايط في وحدة الوجود وكر الدهري عز وجل في ساعة الايمان تراه
في الامة الطارحة ، وفي الاوقات الرهيبة التي تعاقبها بالنعوى الى قوة
خفية لا يدركونها ولا يدركها ، وكأنا هذه القوة الخفية
هو شخص يجابهه منذ ايامه في الملأ . ولا تتوجه فكرته نحو هذه
اقوة تراه يكذب الاطمان حتى لكأنه يرى ويشعر بان شخصاً ما أخذ
بيده في تلك اللحظة وانتشله من الخنة التي هو فيها ، فذلك الله عز وجل
وعليه عقدت آ ، لي ، وهذه هي قدرتي التي اتدرك بها .

فضحك وقالت له :

- كاني طلبتك واعظ فخرقت علي الابل بالهظة فقط . واد طلبتك
لأعرف قصصك ، وات لي لآل لم تشب علي شيء سوى هذه الثمرة
وان اعرف الله خبرك . ومؤمن به منذ الطفولة ولم اشرك به يوماً ما .
ولكنني عند الضيق الشديد والعسر القوي لا يحتمل اعتب عليه كثيراً
واناجيه كثيراً ، حتى لكأنني اخاطب رجلاً مثلي جالساً بجانبني ، وهذا هو
ماراسح في قيدي بان كل ما يهينني في الدنيا فهو منه ولا يستطيع الحركة

من موضع الى موضع لا يضره ، واظن هذا يكفي للاقرار بوجوده
وخير من الالحد والعياذ .

— انا اقل الشرعاً وادنى معرفة ، ولا مزية لي لا هذا العمر
الطويل والتجارب التي رأيتها فيه . وثنا ما احتملته من الضرب
لم يكن ليستطيع حيوان ان يحتملها حتى خرفنتي . ولا احب
الحياة ولا احرص عليها ، لو لم تكن قضية معانة في عنق اود
قائمتها ينبت من كل شيء .

— اية قضية معانة في عنقك ؟ . ولماذا لا تؤذي ، وتنتزع
— العكر لم يكن حولي ، محدودا بل يعود فندبر ذلك للذمروف

والناسبات .

— عدنا الى الـيرة ، الاولى من حيث لا نشعر . . اليس كذبت ؟

فتحرك حركة آية تقات بها جميع امارا ، رعاعا ، وعلى

غير وعي منه وقال :

— اليس هذا الحديث لدي انحدث به من طرف من قصتي

ونبذة من تاريخ حياتي ، فيظهر انت دائما تتعمل في الامور ، وظن
انت العجلة من البرؤث اقوية في الخطأ .

ثم استدرك الحديث . وقال :

— عمو !! هل بك كلامي ؟؟

— انك محدث جريبي وقادر على انت نذير دفعة الحديث بلهفة وان

تستعدي نطاق التوبة اذا خانك الواقع اليه يد . وادافلت قولاً تتوقع ان
يكون له وقع الوحي في قلبك . لا نبيا .

فستر وجهه بالمدى بديه وقال :

- اعذرني .. اتى منكود حقا ، وقد تراكت علي نوائب الدهر
ضايحا الصاخب فضوضت افكاري وآلت قلبي ودفعني عواصف
المصائب الى هوة فعمت في طيات طمأننا ولم اعد اعرف ماذا اقول
ورجائي ملك انت ترجيه الحديث الى القيلة الآتية فيما اذا
اممكن ذلك .

عندئذ اشترت الى الموكل بصرفه فانصرف .



« آية السادسة »

« ٦ »

الرجل وبعد التحية أردت أن أعازحه قبل أن أفاجئه بأشئني الرهنة
حضر يا نسبة إليه كما أشعر به . فقلت :

— هل رأيت الشيطان في هذه الأعوام أني عشتها ؟
 فضحك وقال :

— من أين لي أن يترك حصري محبته في أتقصور الحميمية
 ويخرج لي لأرض لزيارة رجل مثلي :

— هل بقي أحد من زملائك القدماء الذين عاصروك في ابتداء مصيبتك
 أو من الذين عاصروك في الوسط والآخر من حياتك ؟
 — كلا ١١٠ لم يبق منهم من شح . بل أصبحوا من سكنة الدور .
 — ما عسى أن تكون هوأطاك في هذه الليلة .

— هي هي دائما وكان يكون دائما حدة الحطتين حمري الرحي .
 ثم أحدى تأملني مليا وبسنتصفي من رأيي إلى حمص قديمي ،
 وبين شفتيه كلام يريد أن ينطق به ثم يبتاعه ولا يستطيع إخراج
 وبهم أن يقول شيئا وبمسك نفسه . وأخيرا نطق . وكانت ثمة
 ترغبات :

— أن لي معك حديثا خطرا هذه الليلة ، ولا أعلم كيف افتتحه . حيث

لا أدري ماذا يكون وفمه في ذلك .. ولكن اذا وقتت بحسن نيتي
سهلت لي محدثك وشجعتني على الاستمرار في الحديث معك .

قلت لنفسي : اي بأغريب راح يسكبه هذا الرجل
في مسامي ؟

- انك رجل طيب وانست منك تماعاشحمي على الحديث معك
والذي اريد ان اتيه عليك الآن .

قال ذلك وسكنت ، وبقى ينظر الي بصين زائمتين . بادرنه
قائلا :

- انك انت كذلك رجل طيب لو لم تكن هذه القصة عليك . وضحكت
فقال :

- انك اول من قال لي هذه الكلمة . واني اعتقد بنفسى كذلك .
ثم تامل وجلس جلسة غير اعتيادية ، فكانه استعد لحديث
طويل . وازاح من حده الستار الذي نسجه عليه مناعب الحياة . وبدأ
وجهه يتمايل فرحا وقال :

- اليك الحكاية ابسطها بصرف ية من غير تحريف وتزوير .. ولكن
خلال حكايتي ينبغي ان اسالك بعض الاسئلة . فهل تجيبى عليها بدون
ازعاج ؟؟

- لا أدري الآن ولا استطيع ان اعطيك كلاما . ان الجواب يتوقف
على نوع الاسئلة وتأثيرها .

- اقصد ان لا تكلف نفسك الازعاج مهما يكن وقع السؤال ثقيل
على مسامك .

- أنتى صريح فى كل شيء . ومهما يحدث من أمر فإن أسألك لا
تتعدى حدود الكلام اللاتى بمحيطنا هذا . وكل الاقوال لا يصح
اتخاذها اساسا للافضل التى نوجب الانزعاج . اليس كذلك ؟
- اشكر . وارحون ان يكون كذلك . ولطفاً تفضل دائماً على
الصراحة فى حديثك . فأكون مثلك فاهجاً هذا السبيل مهما
حدث من امر .

وتحرك هنا حركة نابية واستعد لحديثه بأهتمام زائد . ولكتتى
توسمت فى لهجة تسائله منتهى القلق والاضطراب ، حيث قال :
- كيف ترى قضية فلسطين والدولة لاسرائيلية . . فهل يتم تأسيسها
ويصبح لليهود وطن ودولة نمحكم مدعياً نفسها ؟ ؟
ومن العظمى كان زاماً على ان اجيبه على كل سؤال ، واصنى
الى كل ما يسأل . فقلت :

- ان جوابك هذا فى ظهير القدر . واظن هذه الدولة الزعموة نصيبها
من انطيا لأكثر من الحفيفة . وما هذه الا حفرة مقبورة فى موقف مجبول
ومصارعة عاتية لم تلت ان تتحول الى ارتداد مقرون بالفشل
والخذلان .

- ان البذرة قد غرست ولا مد ان تخرج يوماً ، وسبباً ان غارسها
متعهدون بسقيها دائماً وتر بها الصالحة الزراعة ، وهى حنورها قوة هائلة تدير
الاجرام فى محورها وتميج بها لحج المحيطات وترتج لها روائح الحو .
- ربما كان قولك صحيحاً . . ولكن الذين يزرعون هذه البذرة
هم دائماً يحملون فى سبيل مصلحتهم . واذا تم لهم ما ارادوا فلا يهمهم

اخرت النذية ام لم تخرج .

- بل من مصلحتهم اخراجها .

- اذا ما ارتقاؤا ان مصلحتهم ستكون راجحة في حكمة ايزان المقابلة
داسوا البذرة المزعومة باقدامهم وهشموا اعصانها وفتتوا اوراقها وذرروها
في الهواء . زد على ذلك انهم مختلفون في الآراء متعاكسون في المبادئ
ودائب كل طرف منهم يتحين الفرص لطرف الآخر ليلقي به الى الهاوية
وقد تقتضي المصلحة ان يدفعوا بقومك الى الهاوية ايضا ، ويمائوها من
جيشهم لينتوا بها حسرا يعبرون عليه .

— لاحيرة في الواقع . ان شرا واحدا اهن من شرين . وان لم
تجيب الى هذا طائمين لتعيب الى ما هو اعظم كارهين .

ارى قومك الآن يلعبون بالنار والارود . وانهم على قنب قوسين
او اذني من الهاوية التي تنظرهم .

- هل تظن ان قومي سخيرون الى هذا الحد ، ولم يدركوا الحقيقة ،
ولم يقدروا النفع والضرر ، ولم يزوا الامور بمواربها .

— ان للميزان الآن ليست بأيديهم ، وصاحب الميزان باستطاعته ان
يرجح اية كفة شاء ومتى شاء .

— على كل حال انهم في حاجة الى من يضم يده في ايديهم مما كان
جنسه وطبعه . واذا القوا الوقود في النار فليح فيها واشعلها حتى تمضج
الطبخة .

- ولربما تحرقهم هذه النار وتكوى جلودهم .

- مهما يكن من امر . فلا يمكن ان يقطعوا جناحهم بأيديهم ويرتمون

على التراب واضعين ايديهم على افئدتهم ، ساكنين دموعهم ، قائدين
هدا مصيبا وقيلين بما كتب الله لنا . وبدد أب وآنتهم الفرصة ويرتهم
ازرع التي عاكستهم دهورا من قبل . والذي يقنع بها في يديه فقد بدأ
عقله بمنعبر شيئا فشيئا .

- ليست الا-وراثتي يحملها لاننا هي التي ترمي «ني للآزق المرجة
كلًا !! بل الامور التي لا يذامره شك ولا شبهة في صحتها ، وانكسر
غير صحيحة »

- ربما كنت في قولك مصيا . ولكنكم وزنوا الامور وغربلوها
وغربلوا زواياها من حبوبها واعدوا المدة لكل شيء .

- وانت .. ربما كنت مصيبا في قولك .. وانك قولك انك لو
على غيرهم في هذا الامر . ومن لا يعتمد على نفسه ، ويتكل على
غيره في اعماله ، ويؤمن بالمصادقات ، وبكل خطئه للمدبر ، والنسائج
للضروف الطارئة ، ولا بدعم اعماله على قواعد ثابتة غير مشكوك في صحتها
اقبلت صمادته الى حبيم وهذه الى اعلال لا نطق يرسف فيها
مادام في الحياة .

- فت لك .. لا يسعهم غير هذا بعد ان ذقوا مرارة الحياة ودحا
من الدهر ، وتقلوا في الشقاء زمنا طويلا .

- كانوا في غنى عن كل هذه الناعب . لانهم في فلسطين وفي كل
مكاتب من الاراضي العربية في مجبوعة من العيش وابهم ما للعرب
وعليهم ما عليهم ، وسعد هذا من يعلم ماذا يظمر لهم لزمان من
صروف الحداث .

قال وبصوته لمن التأكيـد

- أن اقوة لديوم عطيمة . لديهم لئال والرجال ولتخاير والاعتداد بالنفس ، ومن وراء هذه القوة للقول المعظمي تؤيد دعوتهم فالعاج مضمون لائلك . ولاخبار جميعها تنبئ من هذه الدولة ولا تشك في صحتها وسيتم تأليفها - واه ارضي الناس أم لم يرضوا . واعنى يا مرس من الله سبحانه - .

— اذا كانوا يمتدنون ان هذه الدولة يتم تأليفها يا مرس من الله فلم كل هذه الاستعدادات وهذه الحروب وازهاق الارواح البرنية والقتل والتدمير والدم والدم ؟ قدعوا الامور تجري على مجراها الطبيعي وتسير - يرها الاستيدي ريشا ياتى اليوم الموعود وتؤلف هذه الدولة بسهولة ويدون شق النفس . والكل حينئذ يفرقون بها ويشدون ازراها وبذل من ان يتقاتلوا يصفعوا .

- ورعنا من انه كان يزرأه . ومنا يا قوالي ولم يمرض عليها بحرف واحد ، فقد بدت على اساريره علامات الهزأ والشك واضحة جليلة . عندئذ قول :

- انت تريد ان - توا بيوتهم على الرمل ، وبعد ان يراح الرمل يسقط البيت . كلامك هذا كمن يذف كرة في الفضاء ويقول لها : تعطل فيه ولا تعودى . وقصدك ان يتصافا العرب واليهود ، ويكون الطرفان على وثام بالكلمات الفارعة والجل الجوفاء .

— اما ترى الآن ان اليهود في العراق يشغلون اكثر وظائف الدولة فمنهم نواب ومنهم وزراء ومنهم مدرآة عامة وغير ذلك من الوظائف

التي لا يائس بها . وكذلك تكون الحال في فلسطين ، فيما اذا مدوا
يديم المسألة .

— انى احلك عن الكذب . . ولكن القدي يمشى بخطئة امرأة يكون
واحه الاول احتراف الكذب ، ولا تأخذ في ذلك
لومة لائم .

فت له مازحا .

— اذن من يكون العريس ومن تكون العروس ؟

— اننى ان يكون الطرفان عريس وعروس ، حتى لو كانت العروس
هي قومي . لانه ضمن سلامة الطرفين . وذلك خبر من ان يكون
كل طرف سوسا ينحر في عظام الطرف الآخر ، وسيما هم ابناؤ عموكاهم
صايون . فالعرب خبر لنا من النير . ونحن كذلك خير لهم .
— ربما يكون ذلك . ولكن بين الدينين بحرا من الاختلاف
والثابن .

— كل له دينه . فالذين ليس بخاتم ثمين في اصم الشخص ويمشى عليه
من المرفة والسلب .

— قودك مزعجون قتلاء مفتونون بدولتهم المزعومة ، مكارى بها
يتوهمون من مكانة خلعوها على اهلهم حسا . وهم مرضى بهذه الجنون
جنون المنظمة العارنة . ولو اراد الله خبرهم لآثار بصائرهم ، ومهادم
الطريق السوي ، وعملوا عملا بتودة وحكمة وماركجوا
رؤسهم .

— دعنى اقول كلمتي بحرية ولك الخيار في الحكم .

— قل ما تشاء ۱۱ —

— من البشر يقول ان غيري احق بالخير مني في هذه الدنية
ومن الذي يقول ان فلانا افضل مني ، بل هو يعتقد ويحرم كل الحزم انه
احق بالخير من العلم قاطبة ، وهو افضل الافضل كافة . وكانما حلفت
الدنيا من اجله وحده .

— ربما الانسان اعتقد ذلك .. ولكن بأي حق يهاجم شخصا آمنا
في داره ويريد اخراجه منها باقوة والقسر ??

— اننا بشر . ونعتقد ان هذه الارض هي ارضنا من بدئها ولنا الحق
فيها لا يارض اجدادنا من قبل . ومن حقنا ان نناضل ونجاهد ونطالب
بارض تكون لنا فيها دولة ، لاننا لنا وحصة اجدادنا الاسباط .
الحل الحاضر اتباعوه باثمان قاطبة تفوق اثمانيه الاعتيادية . وهذا
زعم بشأن قضيتنا . اما انتم فنكم ان تزعجوا بشأن قضيتكم ما تشاؤون
ولكن لا تنقيد بهذا الزعم مواكم .

وهنا قال : ان الوقت قد حان قبل تصرفتي ?? فصرته رقعت
من مكاني موجها وجهي شطر الدار .



(المائدة السابعة)

«٧»

الرجل وبدأ الحديث بقوله :

حضرم ربما كان في اقوالى ما يخالف اعتقادكم .. ولعن الذي اعلمه هو ما حدثتك به ، واكمل من الطرفين الحق في وجهة نظره .. والحكم الاعلى في مثل هذه الاختلافات يكون لقوة .

ولا كذبك ايها الفارسي حينما وصل الى هذا ، قد شعرت بسلبية من الغضب تملوا فاق نفسي .. ولكنني نصنعت الهدوء كي لا يحس بائين قد غضبت من كلامه .. غير انه حزر بما تجرئ به نفسي من سورة الغضب ، حيث قال :

— مهلا .. لا تحرف بالعامية وتندم مع الغضب ، فاننا بحاجة الى هدوئك وسكيتك ، وكذلك انت في حاجة الى هدؤ افكارك وضبط نفسك فيما اذا كنت تريد استر سال الحديث .

— اراك قد لفتت نفسك بثوب من الرضا عن النفس لا يبعد منه

شيء .

— عفوا .. اذا ساءك كلامي فاقطني انسحب .

— كثير من الناس مثل ابناء قومك قد حصتهم العناية بذكاه وقاد

وصفاء ذهن زائد .. ولكنهم يصرفون هذه البنية في سبيل الشر
ويوجهونها الى الاضرار بالناس طوع مظلهم ، ولا غربة في ذلك .
من كان مثلهم ميتي الظهير سينبئ الخلق لاذعهم لهم ، ولا عقل بردهم
يفعلون ما يفعلون .

- كل بني الانسان هذا ديدهم وقت الحروب .

— سيعرفون حقيقة سلما فحسب القيوم السوداء شمس تنبئهم
معدة بالفضض الصائفة ، فترعد السماء فوق رؤسهم وتحدث الطبيعة
ألمهم ، وتتحرق المواصف ثياب عرتهم ، وتروح أمواج بحر وجودهم
داعة بمدينة سعادتهم نحو الساحل الصخري محطمة يدها . فوقفت يعرفون
ليس لهم هذه التنبؤات من مرفأ سلام .

ولو تمتدوا بقسط قليل من التؤدة عما يلين اليهم جانب العرب
لكان خير ألهم .

— انكم ترشدوننا الى حياة نفوسنا ، ونظنون علينا بقطرة ماء لذي
علمنا قلوبنا .

— ودم تزدون ساء املاكنا واراضينا وسكت ؟

- نحن انباء عمكم ، اتحدد راوية من الارض لعيش فيهم بجواركم وبين
ظهور انبيكم وان من شر لاجانب لدي ساموا القل واللب وان ، وتحت
مكائد الغرب وشروره ، فعاذكم هذا العمل . باذقة الى ان هذه الراوية
قد ابتعدت من اصحابها الحاليين بشئ باهض بهذل ثمنها الاصيل اضعاها
مصانفة . قائمتم ذلك . وانتم مصررون على طردنا من هذه البية
بالقوة .

وهن رأيت من المستحسن أن أخرج معه من بعد ليلى . حيث من
متنصيات حكمة أن يكون الحديث ليسانمظ في حديثه مجبوا الى هدفه
من السيل الذي يطمح البلوغ اليه . فقلت :

« لو كل قوهك على جانب قليل من الادراك لصبروا وتمهلوا حتى
يستقر في قلوب العرب اهمر من مسلولون ، ولا اسم أي ، ارب ، ولا
شاهم سوء بهذا الخور ، لعاشوا عيشة راضية في هذه الزاوية كما
تقول ، وسعدوا مرادم شيد فشيئ من حيث لا يشعرون احد .

والمثل يقول (من يتماق عدوه اليوم فقد يتحكم به غد ، ومن
يماند انقادرين يموت فلا هو قاض اربه ولا هو ابقى على نفسه ، ومن
له حسن الصيرة يقل بالاحل الصغير ويرفض الاحل الكبير .)

— فيمكن لكل من طرقتة الخاصة فلهرب وسيلتهم ولنا
وسيلتنا . . . ولكن .

وهذا تأوه طويلا ثم صانف الحديث قائلا :

لو لمق العرب معا احشا « لعلم كما عثاه حمة بالزورق الصغير في وسط
البحيط الاطلسي .

فأجيبته وقد بدت على سيمثي علام اللهشة
والاستغراب .

— كيف يتفق العرب مع قوم مشهورين بالحيانة والعدر ، ويرون
الحق على احوالهم كما انما ينظرون يا فداهم ولا يحافون وبال العواقب
فانخذوا عجل الذهب الآهوا واتخذهم عزازيل رفاقا ومن يصادقوه لا يسروهم
والذي يمارقوه لا يهوه .

- لا تفل هذا ...! فمصيبتنا مزدوجة . نحن مصدوبون بتناحر الغرب
وتسابقه في امتصاص دمايانا . لقد غشي دهاؤهم الشيطاني على بصيرتنا
قاعدنا عن الصواب . والاحكامنا عنهم انه لا يابق بنا ان نصارع
الطرفين الى اقوالهم حتى نهلك ، ويتم لهم ما يريدون .. ولكنكم
انتم العرب فيكم شمم عالية تسد الطرق في سبيل نجاحكم ، واطلما كانت
الشمم سبب شدة آفة الفوس . والغرب يضحك عليكم علينا ونحن
في عياط صامتة دائمة . سيما انتم العرب اطيعوا سريرتكم ،
وصما ، فلو بكم يلعون بكم لعب النقطة بالذرة .

- ماذا تقول ؟! تريد ما انت نعطيكم فلسطين . وقف سدا
دونكم ايضا ومحارب الدول من احلكم .

- كلا !! . انا لا اقصد ذلك .. ولكنني اقول ان لكل من الطرفين
في الحل الحاضر انصارا واهوا بآراء يزيدون نارا للحقد وقودا ، ويتاجون
عصب احد اطروحين شيء الواسئل حتى يبلغ النافس بين الخصمين
على اشده . وهؤلاء اصحاب الاحساس الاصم والعوافف الدائبة .
ومن كان هذا دهاؤه وهذه سياسته لا يمسر عليه عمل مهما كان
خطيرا . ولكن فوق كل ذي علم عليم وفوق كل دحية داهية . وان
الباس قد تعودوا احترام الظواهر لأول وهلة .. ولكن ستظهر
النتيجة وتكون العاقبة لها ، وقريب ينبغي الصبح لذي عينين .
فقات له متبهكما :-

- اراك تهدد احدى الدول الكبرى بكلامك هذا .. قلنا لكم الله ما
اوسع احلامكم !! . وما اكثر اوهاكم !! .

والآن قل لي ماهي المعدات التي اعددتموها لهذا المشروع الخطير ؟

— قلت لك : ان الصبح سينجلي لدي عيني .

— أرى ان شيطان التخريب والدمار قد ركب على كتافكم واستولى على عقولكم .

— نحن نرى غير . تراوات .

— كما كنتم صرتم قراصنة البر . . بل انصوص الشوارع في آخر الليل عندما تغلو من المارة .. فنسب منكم بفنش حبوب الدس والآحر يهدد بمسدسه .

— انت وام .. نحن لانريد اذي أي ا . ان الا اولئك الذين يرون امامهم مهنتنا المقدسة .

— لقد تكلمت كثيرا وصرت خلف مبادئك الحردة شوطا طويلا اكثر مما يجب .

ولا آخى عليك انت ايها القاري . اني كنت مائلة هذه المدة اثنائي منه هذه الكلمات مجلد ومبر ، فكنت كما انها كالمجردة التي تصك اذني صكا . وكأنه شعر بضجري وسأني من حديثه ، فقال — على مهلك وانرجي الحديث الى الجهة القادمة . . قائما ان فتمك وامان تقتضي .

فما كان مني الا ان صرفته وقتت من مكثي ميمما وحمي شعر الدار وانانته الافكار ، غارق في بحر الهواجس وتعبير في مجياني شئ الصور عما قال به هذا اليهودي . وحمات اعني رني —
رباه !! .. هل تتحقق نبوءة اليهود ويخذل العرب ؟ كلا .. كلا

ان هذا لن يكون . ربي انت الذي قلت : ان يدهم مغلوله وكما اوقدوا
نارا للحرب اطفأها الله .

ثم اخذت استعرض حداث ما هان في مخيبي ، فأرى باب الحرب
والدمار قد امتح على مصراعيه ، والشرذمة القليلة التي يقولون عنها ان
يدها مغلوله هي ثابتة في وجه سبعة دول من دول العرب لا تترجح
واذا ما فرت مرة عادت العسكرية ثانية والحرب من قواعدها كروفر
والحوادث بين اجنحة الدهر تقبل وتدبر . ولا يعرف الا صيرالا الله وحده
وبينا انا عارق في هذا التفكير صرعتى سلطان الكرى الذي لا يقهر .

(البيرة الثامنة)

« ٨ »

الرجل ، وفي هذه القياة كانت حيثته مختلف من أليالي الماضية
أحضرت تماما . اذ كانت سمعته تتم عن المشقة ، ولا بسا بضيعة ،
 وطوبى عمامته لطيفة . وصفوة القول كان منظره لا باس به . وبدأني
 بالكلام بقوله :

كيف كانت حالتك ليلة البارحة ؟؟ . اظنى تركت اثرا
 عميقا في نفسك من حديثي بالامس . وارجوا السماح عما سمعته لك من
 ازعاج .

اتقي كنت في خير وعافية . اما كانك التي قتت باللم ترك أي
 اثر في نفسي . اما غرورك قومك والقوة التي لديهم كما تزعم ماهي
 الا نيزك طائش . في الفضاء لا يلبث ان يحترق وينطفئ نوره وتفتت
 ذراته ، وانشاء دولتكم الوعومة التي تعلق ات عليها كل اهية
 ماهي الا نظرية ليس الا .

— ان جميع الحقائق كانت نظريات في اصل ابتدائهم ثم تحققت وصارت
 لا تسقط في الحساب والكتب .

— كيف يستطيع قومك انشاء دولة يهودية في بقعة عربية والعرب
 تحيط بها من كل جانب وصوب ، وهذه الشرذمة القليلة ستكون

في وسط عشرات الملايين من الاعداء ، واعداء اقوياء لا ينامون على ضيم ولا يعضون من ثارهما تقادم عليه الزمن .

ـ قلت لك ان الضروف مسايره لهم واعدوا كل شيء عدته .

ـ هب ان الضروف ساعدتهم مساعدة موفقه ونظموا دولتهم واعترفت بها الدول الصديقه لهم ، قبل تبنى هذه الدوله مأمونه الخواب مرتاحة الدال فاسب لدى حدثك به ؟؟

ـ المثل يقول (اعطاني عشائي اقيمه واذا نحني في الغد)

ـ اى على يقين اذا استمررتهم على هذا العناد اكرم تقامرون بمعركة خاسرة لا نجاح فيها ، فتحسرون صداقة العرب وانتم في وسطهم ، وهذا شيء على من يفهمه عزيز .

ـ اراك تنظر الى هذا الامر من وجه واحد فقط .

ـ وهل ينظر في هذا الامر من عدة وجوه ؟؟


ـ ستتم حوادث اخرى في حو آخر لا يشعربها عبر اولئك الذين يعرفون بواطن الامور . ولا انكر عليك ان هذا العمل يحتاج الى توضيحه وصبر وثبات ، كما وان من اثبت ان تحرس بذرة في الصحاح الباهر ويتوقع العارص ان يستظل بهيئها ظهرا . وينسعي على الاسان فيما اذا لم ينجح بعمله في يومه الاول فليستقبل يومه الثاني بازادة اقوى وعزم اصح وامل اكبر وذهن احد وجيلة اوسع وتوضيحه اكثر . .
عندئذ فلاند وان يكون المبحاح حليته .


وان الخواصر التي تراها الآن والتي تتخذها مبيبا لك في نجاح قضيتنا لا تدل تماما على مساورتها .

— قاتلك ما أشبه فضيتكم بضوء الصاعقة الذي يهرع المين ولا
يلبث أن يخبو ضوؤه ، وتدمع الظلمات ، وهذه حصة فرضوية ذات فكره
ثورية متهوسة لا تعرف الايض من الاسود .
وهنا قاطعتي بقوله :

— نعم !! .. نعم !! .. ان كل فكرة ثورية تهتدى أولا عند
التهومين والرعاع من لقاس ولا تشأ في رؤس العقلاء النبصرين ولا
تستقر في ادمية هل العلم والتحررين ، ويتجنب كبد السامة ، ودا شئت
قل تشأ في رؤس المجننين للعميين ثم تسري صربان الدار في الهشيم
ونحتاج الا حضر واليابس ومن ثم تستقر الامور وتسير سيرا حسنا
كما يشاء رائدها .

— هب القول كما تقول . قبل تظان ان هذه الشرذمة الثورية مستعاب
على قوة العرب وتحقق امنيتها ؟؟

— ايا معك في هذا المضمار .. ولكن .. اذا كنت تعتقد انهم وحدهم
يناضلون ويجهدون قاتت واهم ، بل ورائهم القوى الحارفة .. وراهم
عتاد وذخائر أميركا واحترعاتها وقوة روسيا ورجالها وسياسة اسكرته
وتدريها والاعتماد كل الاعتماد على أميركا ورئيس حكومتها
ترومان  العادل .

— ان الرجل الذي تعتمدون عليه كل الاعتماد يشتغل في سبيل
مصلحته ولا تضه ذامع عمره ، وهذا لا يندر لغيره عبر الدنان ، ولا
يرجع لسواه الا الزوان ، ولا يحصل سوى الهشيم ، ولا يجمع على يدره
غير الحسك والشوك  ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

ويشهد الله على ما في قلبه وهو الهم الختام ، واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ... الخ . واذا كان جادا في
عهد صادق بقوله عادلا في حكمه فليهب اليهود قطعة من الارض في
القارة الاميركية وهي تسع لملايين من النفوس فيحقن بذلك دماء العرب
واليهود ... ، ويضئ نار فتنة تكاد تشب بسببها حرب عالمية ثالثة
لا تنق ولا تذر .

- ان اليهود هم الذين احتاروا هذه البتعة من الارض وايدم
ترومان العادل .

- وما هو حق ترومان في هذه الارض يا ترى ؟؟ هل وهب الله
تعالى هذه البتعة لهذا الاميركي حتى هو بدوره يهبها لغيره ؟ أم هو
أمر السحب في سمانها ان تمطر ارضها ليحضر وجهه ؟؟ أم هل سطات
الارض بمشيئته ؟ أم هل ائتمت اثمار اشجارها بإرادته ؟؟ ..
أم هو أمر الشمس والقمر ان يطلعا في سمانها ويسيرا في بروجها ؟؟
فذلك الذي وهب ترومان وشعبه ارضهم هو الذي منح هذه الارض
للعرب . وعلى هذا كن الحق لترومان وشعبه ان يتمتعوا ببلادهم
ويعلموا بحيراتهم ، كما لا الحق ان يتمتع ببلادنا كيف نشاء ، وليس
لترومان وغيره حق التدخل في شؤوننا . هذا ان كان له ضمير يحاسبه
ولكن ... اني له ذلك ، فما هو الا كذاب جريئ ، هجال
مخادع ، لا يصدق الصدق ، ولا يتقيد بالعهود ،
يساعد موازين العدل على غيره ويحطم

تلك للوارثين ان ورنث بها اعماله وتصرفاته ، ومثله مثل الذي
يبنى حجراً من جهة ويهدم مدينة من الجهة الأخرى ، ويسرس شجرة
ويقنع حديقة غناء ، ويعالج شخصاً واحداً ويميت قبيلة كامدا ، وإذا
رأيت منه نص للساعدة في عرض القضاء ما هي الا لصالحه . كالجرار يرى
ضمه ويطعمها ويصبها ويعنى بها ويحميها من الدواب ،، ولكن لا راحة لها بل
يملك دمها ويقص أثمانها .

- وانكسرتا ما قولك فيها ؟ -

- أما اسكترا ،، فلا أحد يعرف نواياها ولا يعلم على وجه التأكيد
لاي حاسب تبيل . وهي لاتعمل عملاً صمراً او كراً الا مبدق ومصلحها
ومن السنجيل ادراك منصرفه في هذا الشأن وفي كل شأن .
وفي العالم هي الآت على حاسب الحيات في العصابة الفلسطينية .

ولكنها في الدائن تبيل الى العرب وتريد صداقتهم لمرأته عن وثاقهم
واحلاصهم لها في الحربين العالميتين . وفي الحقيقة هي التي أثارت هذه
المشكلة نادية ذي بد ، وذلك بوعد بمغور لكم . وبعدئذ تأكد
لديها حباتكم وغدركم . وذلك بعدما مهدت لكم الطريق وارادت
ما ارادت من الخير تركتموها وربتم أنفسكم في أحضان أميركا
ورسيا الشيوعية فهي الآت قد تخلت عنكم وعضت يديها
من صداقتكم

والآن وان وقتت على الحيات في هذه القضية .، لعلها تدفع أية
دولة تحدتها فيها الدخول في شئون العرب وتحت كائناً من كان السيطرة
عليهم وعلى هذا يجب عليكم ان تخرجوا هذه الدولة من حياكم

وفي الوقت نفسه ان العرب لا يشعرون بصدقة أى شخص وانما يعتمدون على انفسهم في سبل قضيتهم . لانهم يعلمون ان كل دولة تصغي صدقها وتجاهه قريبا لها فيها اذا أحرقتها الصروب وربما الخطر في أخصائه .

- اشكرت !! . اعرفت ذلك . والآن ماقولك في روسيا الشيوعية??

— اما روحيا الشيوعية فتحتلم كل الاختلاف عن زميلتها، فهي
أشبه بالاصوص واأقرب لقطاعي الطرق ، فلا يهملها في هذا العام فرد
من الأفراد او سمع من الشعب او امانة من الأمم أو دولة من
الدول ، فلا يهملها .

الأمن يدين بدنيها ويتمذهب بدمها ويتظافر معها على الظلم والطغيان
ويحالفها على الضرر والخيانة ، فكأنما الذي وزع الظلم والجور على
سائر البشر قد احتسبها بنصيب وافر منه . وحل حطها منه الأوفى
فهو تسخير المال والضيعة لأغراضها الخاصة وتوطين سوق
الأغنام ولا يبدرون مصيرهم وتكتسب ربحهم بقلعة تطعمهم أيامها
أو تطعم تنقيه اليوم كالكلاب السائبة . ومع هذا تدعي المساواة بين
الأفراد مثلاً وبين الرعاة على حدة سواء . وتصلب هذا وتذهب
ذاك وتقتل شعاً وتفتك بأخر مدعية بحب من التخاص من رؤساء
الاقطاع وتوزيع العدل والمساواة بين الطبقات ويسعى حمية الصنفاء
من الأقوياء .

وقد نوهم المؤلفون بأن الأموال التي تصدرها من الأغنياء تورعها على الفقراء بالسواء ، وسملها هذا لم يبق فقير ممن تمذهب بذهبها

ولذا قل أن يهرستالين شاربيه لهم تبعوه كما يتبع الرعاع (أعوان
التجار) في آخر الرمان كما يقولون . تقول شباسا في هذا العصر ، كأن
هذا محمد بن عبادقة (ص) أو الحذاء الراشدون .

انت للذهب الذي وصفه (كارل ماركس اليهودي) وشرحه
(فردريك أنجلز) وطبقه (لينين) ورملاؤه وعلمه (ستالين)
وزبائنه ماموا لشبكة صياد ماهر دقيقة السمع . مامك بأطرافها بص
حرارى حبير بعنته النملصص فان قطع للطرفى ، لايتورع في
ضحايه ، وهذا النظام أو للذهب لايراعى فيه الا مصلحة الاموييه فقط
والستبددين لاغير ، أي القدين قاضين على ناسية الامور في روسيا نحت
ستار محووت بأنتان من حيوط التحويه بمصوع بلون الكذب وارياده .
لذا نرى الدبال والعلاحين وغيرهم من الشعب يكدهحون ويناصلون
ولا يحصلون الا على ما يسد رمفهم من الفوت فقط .

وترى القصور الشامقة والسيارات الفاخرة والحداائق الفخمة واليسع
والترف لستالين وزبائنه . وباقي الطبقات محرومة من هذا . وهي
ترغم بأن شيوعيتها تمذل المدلل وللماراء على هذه الأرض ومستمدة
قواعدها من شرابع الطبيعة . الا ان الحقيقة . غير ذلك .
فهل يعيش ستالين والعامل سواء ؟

وهل سمعت أن في روسيا من الطبقات التي هي دون الحكم شعباً ما يملك
سيارة أو قصر أو حادماً على الأقل أو . . . أو . . . الخ . . .
بحلاف أنطمتنا وقوانيننا التي تحول العامل والكاسب والفلاح والتاجر
يتصرف بأمواله ككبشاه . فلا يعارضه معارض ولا يجاحيه محاسب مما يفعل

وسبأ في يوم يتلقون فيه صبرة الحق التي لا تقاوم ، ولنعوذ الآن الى أصل
الموضوع ونقول .

نحن الاث في ساحة مثلثة الروايات ، يقف عند كل زاوية رجل جان
تريد يريد اقتناص فريسته قبل صاحبه . . . وهنا ثلاثة أمكار مختلفة
.. ثلاثة مبادئ متساوية وثلاثة آراء متناقضة تقوم في مهادين للناورات
وحرب الأعصاب . تقارب وتفقارب ، وتندافع وتتعاذب ، وتتطارد
وتتسابق ، وتتباعد وتتلاقى عند محور مركزها . . . ولكن لأحد به من
سيبدأ العرو وان يكتبه الا تنصار ، وأن هذه الحرب الدائرة رحاها
الان في أرض فلسطين والتي قد تكون سبباً لحرب عابئة ثالثة ، قد هيأت
ولصت مدافعها دولة من الدول الثلاث والثانية منبتها وسدتها سديداً
عصكها والثالثة أضلقت قنابلها ودمرت الأسمانية تدميراً .

[ابدية التاسعة]

« ٩ »

الرجل وبدأني بالكلام قبل ان ابدأ . كما تليمة للامسية فقال :
حضر - البدرحة تحدثت كثيراً وبرعت كثيراً . ورتا كنت مصيبة في
كل احاديثك . . ولكن من - حية الانسان ان لا يثمر الا بالحق الذي له .
واما من حق غيره فيعمي او ينامي ، ومن عادة بني الانسان ان
لا يقبل وزناً لكل شيء ولا يقدر اسماً . ولا يقرض بعض الناس بأدعائه الضمير
فيه ما رُب والافيدوسه بأقدامه . ولا يمرض بعض الناس بأدعائه الضمير
والوحدان وغير ذلك من الكلمات الرائنة الجوفاء . وما اشبهها بمراغ
الطبل يقرع الاذن اصوته الزرع ولولم يكن فارغاً لما ارعج صوته
الغشاء . اؤكد لك ان الضمير في هذا الرمان وفي كل رمان تمثال ذهبي
لا تقل فيه ولا ارادة ، والناس يسجدون للمعل اذا كان ذهبا . ويتمرغون
بتراب اقدامه . والحق سراج صعب يحرق نوره صباغ الاصفر الرنان
ويطو عليه شعاع العظمة والجلد . سيما اذا كانت مقرونة بجروت .
وحاقتنا له يوم من هذه للادة ما تطايطي لهم الرؤس . وعلى هذا الاساس
أني على يقين ان سيتم لهم الامر ويكون الحق بجنتهم .
- لحد الآن ان كفتا هي الراحة وبأذن الله سيكون لنا ما نريد
- لا انكر انتم الى الآن فائزون علينا . . ولكن الحكم لا يكون قبل
النهاية . فانتظر واني معك من المنتظرين .

- لا يعميك الفرور .. فان الطريق الذي سلكتموه وعر للهلك ،
مفروس بالأشواك وان كنت تراه مسداً مسجاً . لكمه محفور بالصواري
وفي حوه قتام كتيب تسلوه طعسات في اثر ظلمات . وهذه الطامة لا يدري
أحد متى يطلع قمرها وتشرق شمسها . والعاصمة تزار ليس لها من هدؤ
وقد النجم الطرفان بصراع عنيف ، وعم كل منها بأن حياته تتوقف
على قهر حصه والتغلب عليه . فان تراجى حجة سيكون الموت نصيبه
للاخالة . ولا حل هذا لن يتر- العرب قومك الاجنة هائلة يحوم حولها
العقبان .

- راء " . عفوك ما بال عبادك يتقمانمون على ارض انت ما بكهـ .
الأصلي ، .

نقاطشة :-

- قد أرتك قوك غلطاً فاحشاً وهذا وتهم للعرب غير انني اعتقد
ان الوقت متسع للتعاظم والاتصال دا مع اليهود بددم متصاحفين
مع العرب سيعيشون معهم عيشة راحية مرصية . ونسى العرب ما سبوا
لهم من متاع ، ويحذر بكم يا هذا ان تكون بكم من المدمور عطة ولا
فائدة من التعلق بأعداب الأمل الباطل :

- للكتوب لا يعنى .. والذي تريده الاقدار يكون ، والقدر كاش : والمثل
يقول : اذا جاء القدر من الباب فمع الحذر من الدابة .

- انكم « كما قيل » عريان تستحقون الشفقة ، تقبلون اموال الخشب
ولا تنصرون . وتغصون لسان الأعماقي ولا تعلمون - وتجهرون قبوركم
بأخفاركم ولا تشعرون .

والى هاجت لارى مانير كلامى في قصة ، اما هو فبقى بمكر ثم رفع
رأسة وقال :

- هذا ما لا يجوز ان افكر فيه . لانهم ادرى منى بانصروف الي تعبط
بهم ولكن بربك قل لي هل يروى رذاذ الندى وروضة أحبتس عنها
العبث واصابها اليبس والجماع اعواماً بل قروناً ؟؟
- انك تفقد من وراء كلامك هذا ماكم مصره من على عنادكم ،

- أهلى تمدن بأبدا تنفع امير ارض تكون لنا قبا دولة وحكومة ؟ ،
أو هل نمن اتنا أمة ضميعة ؟؟ وهل تعتقد أننا نؤمن غير مستيقطين ؟؟
وهل نتصور أننا لم نحسن التدبير لهذا المشروع ، فلور عرفت التدبير
المتحد أساساً لهذا المرض لما بحث علينا باللائمة ، اذ لم نجد فيه حرقاً
وم ترفيه صدعاً . اللهم الا اذا ندخل فيه اصعبا القضاء والقدر وقضيا
بفساد ذلك التدبير . ومع هذا فأننا لو خسرنا هذه المنة فستبقى الثابتة
وعليها الممول ، ولكن حتى الآن ان ورقة اللعب الي ابديتنا لانزال
قوية وعليها مولنا .

- وما هي هذه اللعبة يا ترى التي عليها معارككم ؟ ١٢
- نظن ان الاسان يحيا بالجهاد وحده وبالكساح والفضال يعيش
كل ١١ ،

بل بالحيلة والدماء والكر والخداع . وانت ترى ان أممكم الناس
اسمهم طامعاً من اشهدهم جهاداً ، واحدع الناس أحلامهم احتراماً من
اكثرهم سداً ، ونحن لدينا جمة حفايا وغرامس من هذه الانواع ،
ولدينا شعور وافكار لاتظهر الا لعالم الخفيات والامرار .

- كنت تقول لو تصاني العرب معاً لعشا بالعالم اجمع . والآن تقول عكس ذلك . أستم على هذه العكسة داثبون « فكرة العذر والحيانة والحسكر والخداع » اذن تريدون المست بالعرب وحسب .

- ان هذه نصادفة التي وآتينا لن ندعها تملت من ايدينا ، ولعصافنة احبائنا من الدوائد ما لا يكون عشر معشار في الاقاصد . ونحن بدورنا نستطيع متابعة العمل الى النهاية مهما لاني في سبلنا من عقبات ، - ان الموت سيكون نصيبكم حتما . والضربة ستكون هائلة نجبة .

- اننا لا نكثر بما توهمونه الينا من تهديد ووعيد ولوم وتقريع . ومهما يلحقنا من ضرر فهو اقل ضرراً من التراخي في عمل الواجب .

- قل هذا نقول بوجدنا صداقة العرب وللصافات ما بيننا . وقد اتحدنا زاوية من الارض لنعيش بين ظهرائهم وهم ابناء همومتنا (وهذا تنقص كلاك وتحكي ضده .

- ان قوى في سيل مبدتهم لا ينفذون ان هناك صديقاً او عدواً . بل الصديق والعدو في ظرم واحد ، فاذا كانت للصلحة تقضي بأن يتقربوا من عدوم متى الوسائل فأنهم لن يترددوا طرفة عين . وان كانت تقضي بتجارية اصدق الاصدقاء اهم فأنهم لن يتأخروا لحظة واحدة ، فهذا شأنهم دائماً وابدأ ، وهذه سنتهم منذ ان عرفوا انفسهم .

وفي هذه الآونة منذ صري . ولم أعد أطلق حلاً . فقلت :

لقد ابدت وقاحة يا هذا ! وقاحة لم يستطع أي مخلوق احتمالها اراك تشدق بنحت قومك وتمتدح مكرهم وتبجل خداعهم ونكر دهاهم وتستحسن أكاديبهم كأنك تريد ان تخبني بالحيث وتوب في بالكر حتى يضعف جنائي

ويتمتع ابغاني من هذه القصة للشردة التي لا ينام لها ورن حتى عنده
الزئوج ،
ف تسم ابسامة الحجل والوحل ، وقال ،

- عفوا ، ان كنت أخطأت ، فالعصمة قد وحده ، ولكن . أما عاهدتي
ان لا تترض على افوالي ولا تزعج من كتابتي . فأذا كنت لا تريد الحديث
فأصرفني وأرجعي من حيث أتيت ،
بقت صامتاً برهة حتى سكن غضبي ، حيث رأيت نفسي متجسداً أيام
والحق بجانبه فجلت ثم قلت له :
- لقد تخاديت في المواقفوك وتأنك وجدت مادة غريبة للحديث
في هذا الشأن ،

- ان شئت فلم انكلم قط ، وحسبك ما حدثتك به .
رأيت الوقت قد فات في هذه الليلة فصرفته على ان احضره في الليلة
الآتية . وقمت من مكاي والميض لأبرال يرح الأرض تحت قلمي رجاء
وكنت أحس ان الأرض مرنة تحتي تميل بي يسرة وبعة ،

[البنة العاشرة]

[١٠]

أحضرتهم . . . ولكن هذه الليلة رأيت سحابة من الكتابة نعلو وجهه والوحد طاهر عليه . فبقي واقفاً حتى أوعزت له بالجلوس ، فجلس مطأطئاً الرأس . كأنما ارتكب اسماً عظيماً . عندئذ مسبته بخير وسألت حاله ولاطمئنته . بعض الكلمات لمسكتة . وكنت أذكر أرى سحابة الكتابة تنشق شيئاً فشيئاً عن عجايبه . ولا حطت صورته قدمه واصطراجه تسكن تدريجياً . وقد سرى عنه قليلاً .

فقلت له :

- كيف قضيت ليلتك البارحة ؟

- فطر الي مستغرباً عما سألتني . ثم أثنى وقال :

- لقد تساوت الأمور كلها عندي . ولم أجد في هذه الحياة فرقة . . . تعودت الشقاء . واصبح الموت بعيني الوحيدة لأشام في مكاني يومي الأبدية .

فقلت له مازحاً :

- قد ترح هذا العام الشقي الي دم أشد شقاء على أمثالك .

قال وهو يبتسم :

ان لي رباً في السماء هو ارحم بي من ابني واممي . يساري بين يديه عماده . كلهم في يوم الحساب .

فأشقت عليه لما رأيته على هذه الحال ، فقلت له :
- أراك صوته هذه الليلة يا يوسف كأنك لم تود أن تتحدث كما أدت
فصر الي بضرة متوسلة قائم يقول اتركني وشأني وأعني عن الحديث
فأردت أن أسري عنه بمصر التي قلت له :
- نسيت أن أسألك عن مصرفك .. فمن أين تأكل وتشرب وتلبس ؟

- إن للأكل وللشرب ولللبس كله يأتي واحصل عليه بسهولة .. وإن
كنت لأعني هذه الأشياء كثيراً .

وطمأنى بحدثنى بأشياء لأجل أن تذكرها هنا ، فقلت له :

لا تخرج عن الموضوع الذي تمحضر من أجله :
- ما مأخذ من حديث قد تكون عاقبته علي وحيدة ؟ وكيف استطع
متابعة الحديث وانت تزعم لأقل شيء عما لا ترتضيه ؟

- لا تذكر فيها معنى . وعبدك بالخدمة التي أنت فيها !
- إذا تشددت وتعتصم بالحلم ولا تعتمد بالعواطف ، وتعدني أن لا تنزعج
سأحدثك بما أعلم من جميع الأمور ولك الخبر في مصداقها أو تكذيبها

ضحكت من كلامه واعتداده بنفسه وإيمانه بقضيته إلى هذا الحد .
ورماني بنظرة عميقة ، وقال :

- أي لفي عجب من ضحكك ، لأنني لا أرى لدمي ، ومذخور إذا قلت
أمك تضحك مني ، أصحك ما شئت وأصحك مل فيك ، يمكنني أقول
ما أعلم به ، وقد يكذب الادماء في غلب مصلحة . إلا أنني أنكلم عن
رؤية وصدق طر ، ولو صرت على اتعلم حديثي بالامس لكفيت نفسك
مؤنة الصر والانتظار ،

وعتاً حاولت أن اصوغ كلمة واحدة لأرد عليه وأخرج بها عن صدقي الطويل أضفت ذرعاً من نفسي وظهرت علي الفتنة ، ولم أر مخرجاً من هذا للأرقى إلا أن أقول له . تكلم بكل خرية !! ، فقال :
- لقد وصعت قومي في الخلت واستهم بالخداع والدجل ، ولكن هل

هذا يبرق لسير قضيتهم ، ألم تر كم من خبيث محادع وماكر دجال يرسل له كوكب سعدة خداماً غير مرتبين يحملون له السمعة والثناء . ويعتفون له آماله وأمنيته ، ويزيلون من أمامه جميع العثرات ، ويسعدون عنه العراقيل ويصلحون هفواته واغلاطه ويهدمون له أكم العقبات ويشيدون مكانها تماثيل المز والحمد !! ، وبكم ترى من طيب مسالم طاهر السريرة ، حلیم عاقل ، مفكر قدير ، ومحن كبير حذبه العشل والحذلان يتعثر بحسناته لا يبيته ، وإذا احسن أصنائه شرور المحسن إليه ، وربما هلك بسبب ذلك الاحسان ، وبكم ترى من انبياء محرم بصرح وبمضى تيهاء مصرعاً حذبه الناس ، والناس يسجلونه ويحترمونه . وهو يقتل ويسلب ويمتص ويطلق . مع ذلك فهم ينسبون له الفضيلة والشرف ، وكل عين عنه صماء ، ولكم رأيت من برئى ضمته حدرات السحون ولم تعجن بداء أي حرم !! .
فيم تعمل هذه الاشياء ؟ او هذه حقائق ثابتة لا سبيل الى معارضة النفس فيها فهل نسبها لقوة البشر ؟ أم لعل القدر ؟ بل كل هذا من فعل الاقدار وثق في حاتم حكمة لاندركها العقول .

- قد تكون مصيب في رأيك ، وصحيحة في اعتقادك . ولكن الامر الذي قتم به جميع الدلائل تدلنا على انكم ستخسرون هذه القضية حتماً
- لانترك الظواهر ، نحن كلنا نتجهج في هذا المسعى من مدة بعيدة

لولا أن حالت دون ذلك ظروف وملاسات وضعها الأقدار في طريقنا
فرققت مساعينا بالنسبة للمعركة للتوحدة ، ولوعلمنا بالأمر من يدئسه
لأحجمنا عنه هيبة ، غير أنه يلقتنا مفترق الطرق ونحن لا ندري ، ولا
أخذ كل منا طريقه أي اختلافنا في النقطة الحساسة اتسها الى الملقطة التي
ارتكبنها فعدنا وباعدنا الى تلايها .

- هل بإمكانك أن تعزني بالنقطة التي استخدمتها فيها 1111
- سأجرب شيء أهم منها وأحدثك بخبرات وجميع الأسلام تؤيدوه
- هات ما عندك .

فاستعد للكلام ، وقد بان على وجهه الاهتمام بصورة زائدة فقال :
- أم تسمع وتقرأ في اخباركم أن السقباني سيظهر في وقت ما ويحكمكم
ويكرن كذا وكذا .
- نعم 111 ولكن ما علاقة هذا الخبر بفضيتكم ؟
فضحك ضحكة صفراء وقال :

- ان كلمة سقباني جاءت مقلوبة . اما سهواً أو عمداً . وأما تلافقنها
الأمواء خضت بمروور الزمن الطويل الذي مر عليها منذ ذلك الحين
والصحيحة هي (سهيوني) (لاسقباني)

فبقت لهذا الخبر ولهذا التفسير واجبه :
- ليس عندك دليل على ذلك غير شهادتك لنفسك . هات تامل الأشياء

بما تلاثم مزاحك ، وتفسرها بما يشتهي قلبك وتؤلها كما تحب . زد على
ذلك أن كلمة (سقباني) تختلف عن كلمة « سهيوني » وبينها فرق كبير
في التفريق بالحروف ولا يمكن أن تكون حرفت عمداً أو سهواً الى هذا

فأقسم أبشاعة فائرة وقال :

- أحل ! أن كلمة (صهيوني) تختلف عن كلمة صفاني في الكتابة .

ولكنها لا تختلف لفظاً ، وبعض الحروف المختلفة عنها في الكتابة قد توافقها باللفظ كالسين والفاء والعاء والهاء ، والياء والالام والصحيح كل ما حزنك به ، فهي (صهيوني) لا (صفاني) .

- كما قلت آتياً . ليس عندك دليل الاشهادك لنفسك وتأويل ما انت قانع به ومفروض في ذهنك . وهذا أمر يسهل طعنه ويتق تصديقه .
- الحق بجانبك وليس من حقني ان اطلب من الغير ان يعلم بصحة دعواي اعتباطاً ولكنني .

وسكت هتبه . فرددت عليه :

- ولكنك . ماذا ؟

فتحفظ للكلام واشغاب وحلاً ثانياً كما به يحمل بين جنبيه قلباً جانباً من الهموم . وطلق بينكم باستهال وسرور وقال .
- ان الحوادث التي نراها الآن ماضي الاسلسلة واحدة كثيرة الخلفات متصلة بعضها ببعض ، وأراء أخرجتني أرض أهلك على سر مدقون في قلب قد حرصت عليه كثيراً ، واحتفظت به دوماً طويلاً .

ولكنني تحت هذه الليلة والوقت قد فات . فأذا أرحمت الحديث الى الفد آخرتك بما سيكون وهو كائن لا محال كما مثبت في الاحبار . : فهل

تأمر بصرفي ؟

فصرفته وفي الحقيقة ماكان يودى أن أصرفه حيث شائنى حديثه •
ولكن اضطررت لسابرته • لذا أو عزت بصرفه مكرماً وقت منى مكافئ
لا" نام بنية الساعات القليلة •

« الليلة الحادية عشرة »

« ١١ »

الرجل ، وكالمادة تبادلنا التحية فقلت له :

هضم - لماذا يحاول الإنسان إثبات الباطل وتغيير الحقائق
صونا بصلحته وفيما تدعوه اليه عواطفه ؟؟ أليس هذا من قبل ألوم؟؟
فنظرتني مستغربا وقال .

- أم تتعاهد من قل ونشترط على الصدق فقط وأن لا يكذب واحدنا
الآخر ؟ . . .

- بلى . . .

- إذن . . . لماذا تشك في صحة كلامي ؟

- من قال لك اني لا اعتمد بكلامك . . . ولكنني أشك بصحة اعتمادي
فقط . . .

- أ ما أقسم لك أنني ألق لك حديثا مكدوبا . ودعنا نتحدث في
الأمور حديث رجل لرجل وسأريك حقيقة مانحك بها في سرأة جليلة ، فإذا
نطوت فيها بدقة وحققت بها مليا عرفت كل شيء .
- هات ما عندك لأري هذه المرأة المعجبة .

- مهلاً . . . لا تتعجل . . . ستفهم كل شيء من سياق الحديث .
- عجل . . . أنى منتظر حديثك بصبر فارغ .

على أمر من الأمور إلا أحدهم باطل والذي على حق .
- أنه أو أهلك على مقتول . ولكن احترق أن للستعمريين الذين
تراهم الآن يتنازعون على الأرض ، هل فيهم جماعة على حق واخري على

باطل ؟ ؟ أم كلهم على حق ؟ ؟

أم جميعهم على باطل ؟ ؟

- تلك مسألة ثانوية لاندخل في دائرة الحصر من المنازعات .
- الشر كله من فصيلة واحدة ونوع واحد وإن اختلفت الآراء
وتباينت الآراء وتباينت القوى ، والدم ذلك الدم الذي يجري في عروق
الإنسان ، إنما احتلت بشعرته ، فالفرقة في وحدته فيه والسجية كائنة
(حب الذات وحب المال وتجاوز القوى إلى الضيف والأمانة وإن
كانت على حجارة) .

- أنك واعم . يوجد في الشر من يضحى نفسه في سبيل غيره .
- كل ذي مال يتوقف أعماله على النافع لآلئ المواطنين . ومهما تكن

القضايا مؤلة وسبينة لا يكثر لها ولا يهتم بها .
- بل يوجد في الناس من لا يكثر نفسه بقدر ما يفتنى بشعره ويراضي
حقوق سواه أكثر ، يراعي حقوقه .
- إذا رأيت شخصاً يراعى غيره ، فاعلم أنه يتوقع منه نعماً لنفسه .
وإذا وجدت أحداً ينادي بالوطنية أو ينتصر لرئيسه
أورئيس حكومته ، فاعلم أنه لم يرجو له نفسه من الصالح
النافعة . وتأكد أن الإنسان لا يعمل عملاً كبيراً أو صغيراً إلا إذا
توقع الأنتفاع منه عاجلاً أو آجلاً .

وحتى عبادة الله سبحانه وكل عمل خيري من دين وادب وغير ذلك انما يقوم به بصلحته ، ولو لم يكن خوفه من النار وطمعه في جنان الخلد لما عبد الله العبادة التي تراها ومن ينكر ذلك فإنه يحدغ نفسه او انه من الرعاع الذين لا يفهمون الحياة الصم الكم والذين يسافرون سرق الانعام في آرائهم واعتقاداتهم يعتقدون مع كل فاعق .

- أي شيطان اوحى لك هذا واراك الا وهام في اشباح الحقائق وحذث الى تمسيرها وتأويلها ما عليه عليك شياطينك ، كأنك تعيش في الخيال بين طبقات الفضاء .

- ام اما فارى نفسي غير ما تراها انت . ولا احد عني بأنا في ذلك . فاعلم والرأي والتصور ليست وقفا على أنس دون أنس . وانما هي قرع الحجة بالحجة ودفع رأي برأي . واعتقد انك تعلم هذه الامور جيداً . ولكك تريد مخالطتي .

- انك تدس الحجل في كأس الخلاوة هذا الاسلوب الرقيق ، تنهـدي اكساء الحقائق بستار الباطل من الزخرف التعاف لا بلبت ان يتسامك رويداً رويداً حتى يصحى هو الاصل وتجبج الحقائق عن الابصار الا يراها احد .

- ما ذا رأيت من سبب الحجل علي ؟

- انك تقتل من الحبيد الذي يدك حلاً طويلاً لاختامة له ولا نهاية وتربطه من طرفيه وتسير عليه وتمسك عصاة السحر بيدك كي لا يختل تواربك وتسقط من هل فتتهشم هامتك .

فَنظُرُ إِلَى نَظَرَةِ انْتِكَارٍ وَقَالَ :

- هل صابقتك بحديثي ؟؟ اراءك قد بالت في ترويضني وهل اسأت الادب في كلامي ؟ او كان علي ان اعرف حدي فأنت عنه ؟

- لا ريب انك قد حرحت عن الموضوع الذي ابتدأت به شرثرة لارأس لها ولا اساس ، وقد وعدتني في هذه الحديث ان تريني الحقيقة وتعرفني الواقع .

- ان كلامي كانت تمهيداً لمطلبي الكبير ومقدمة لختام حديثي العصيم واذا أطدت الكلام اكثر مما ينبغي فلا تلحقوا عذري لاني غريق في بحر ارمين ، في وسط لجة من العذبات . ومثلي كعاد الدار كفر فيها ثم التقي بها فلعنه وهجها .

- انك تدخل حديثاً في باطن حديث ، وتصور شيئاً من لاشي . وتدور حتى تريد ان تقعدني أن الحق في حاسكم والكلمة الراحة هي كفتكم . فبقني يطرني نظرة للفكر التأمل . كمن يتصيد سلسة افكار متقطعة الحذفات ويسابق بذمه الحادثات . فقال وكأنه بهما طيب نفسه ، رضاه الداس عية لا تدر . قد بقي الاسمان صاراً ويحتمل كلما ينصب

على رأسه من غصص ،
ثم سكوت وتناوه واحد يسكن نكاه مرأ . وفي حلال بكائه يقول :

- للصية عظمي ، ولكن في طلام هذه الصية أرى قصصاً من نور ، رباه ان ! ! التمساء داخل احسانهم يقطن للوت في احواء الحياة .
وهل ينجي زبه برهة ثم سكوت واحد صدره يملو وهمط وصار

يتنفس بصعوبة . فأشفت علة ومرفقته وقت من مكاني وذهبت
إلى الدار على أن أحضره في الليلة القادمة وهي الليلة الأخيرة للجميع
المضروب وفيها يكون ختام الحديث.

(اللبنة الثانية عشرة)

«١٢»

الرجل ، وبعد النجاة الخاصة بقي كلانا صامتين ، وكان **حضر** كلا منا يفكر بأمر ذي بال وهو متعبر بمقدمة من عقدات الزمن ولم يهتد إلى حلها . بقيت على هذه الحال فترة ثم قطع جبل السكون بقوله - أود هذه الليلة وهي آخر الليالي أن أحتم الحديث بكلمات لم تسمع بها من قبل ، وأبسط لك فواعد أنت حلت رموزها وفككت أقدالها عرفت حطورتها وقدرت قيمتها ، وإذا فهمت معنيها أعنتك عن كل حديث وكل خبر .

- إن الرموز والآله زكيات مطاطية تصل بشالي ما وراء الاكناثيات وأما شخصيات لا أحد إلا غز ولا أريد أن أتعب نفسي في حل رموزها وفك عوامضها . فإذا كنت من الصادقين فأنتي بحديث واضح جلي وأرحني من المتاعب .

فرمقني بنظرة عتاب وقال :

- إن ما أريد أن أحدثك به هو محفوظ في صدري من الأسلاف فبقي ماثوقاً في طيت ذهني ولم تجده في الكتب والأسفار القديمة والحديثة ولهذا الحديث أهمية عظمى لمن يعيه ، فهو خفي واضح ، غامض جلي ، سهل ممتنع ، كبير المعاني ، قليل الألفاظ ، متفصل محدود ، متقطع متدوج

والى هنا مكث وظل بنظري عيني كأنما يفحص قلبي ويريد
الجواب من جنبي ، وشعرت من نظرائه كأنه باهمة زائدة وشوق كبير
الى بسط حديثه ، وأنه يريد الأفضاء به وبحاجة الى إبدائه . قلت له
— ربما كان حديثك ذا أهمية كبرى ، وقد يمنني كما يملك . .
ولكن أخبرني ماهي المائدة التي أجنيها من حديثك هذا إذا كان
مقدمة انه انزعاجاً وتعباً رمزاً معجياً .. فمعرفة منه كلمة واحدة ؟
فضحك ضحكة قوية وقال :

— أبني ، واهبك اني تتحلى بها ؟ . أراك قد خلعتنا جابياً ، وجعلت
نفسك من السواد . . وأنا أرى فيك من المعرفة ما تنكرها على نفسك
من حل الغواص وفك الرموز . فضحك الله بقسط واخر من الدخان ،
وجعل نصيبك منه الأرقى :: . . والآن لا أدري لماذا تنكر دلي ذلك ؟
— أشكرك على هذا المدح الذي يتفق مع مقدمة الموضوع . . ولكنك
أسعأت بيفتك هذه . . حيث أبي لا أعرف الأماز ولن أحبها ، ولا
يفرك ما رأيت مني . فالعلم الذي رأيته شيء وحل الرموز شيء آخر
والذي رأيته بنفك وتأكدت من تحقيقه ماهو إلا دائرة ضيقة مسجنت
بها نفسي رجع قرب حتى وصلت الى متغاي بطريق الصدفة تقريبا .
وهذا العمل الذي أحرقته به نفسي واكتويت بناره لم أستفد منه حتى
الآن أفادة أكثر مما رأيت . وقد يستفيد منه غيري أكثر مما أستفيدة
أنا ، ومثلي كمثل شجرة في الصحراء المحرقة تظلل القوافل بوارف ظلها
وتعينهم باعصانها للنتشرة وأوراقها الخضراء وهي تصطي حر هجرة
الشمس وأوارها .

فهدق بالأرض برمة وجعل يحك قفا رأسه بالاطراف أصابعه
ويتشغل بتعديل عمامته . ثم أجاب :

- لقد غلبتني على أمري وضيق علي أبواب الكلام ، فأعترف بمعجزتي
ولكن حدثني في هذه الليلة طريف ومفيد ، وقد تطرب له وتعرف ببدأ
قصيرة منه وتطلع على أسرارها شيئا فشيئا كما عدت الطرفة . سيما
هذه الليلة هي آخر ليلة من أحاديثنا ، وإن فأتك فأتك فائدة كبرى
ولما رأيت الحاحه قلت انفسى ﴿ ربما استغدت من حديثه كما
يقول ﴾ فرددت عليه :

- هات ما عندك !! وأقنعنا ما استطعت !!

عندئذ تحرك حركة آلية .. وتبنا للحديث كل ضاربة . فكاننا
بريد أن يأتي خطابا حريصا . فقال :

- سمعت من قدماء العلماء الذين هم لا يلقون القول حرقا ، وهم أحذره
ابن عن أب وأب عن جد ، وهكذا تلازمه الخلف عن السلف حتى وصل
لي ، وقد يكونون درنوه على صخرة أو على ورقة أو على شيء يصلح
للكتاب في ذلك الحين ، وربما عثر بعض الذم على هذه الكتابة أو يمترون
عليه ، فيما بعد .

قال العلماء :

﴿ إن شجرت في الطور راسخة ، وفوق ذراها الجود واضح نوره ،
تضيء من الوادي المقدس نارها ، وبملائكة قدس شمعها ، وهي المستضيء
من ذونها أيالا قابيال ، وباله من واد بصر الغني في قرته ، وعلى
شاطئه فروع عديدة وأعصان منشورة ، أصولها في العدة القصوى ،

وفروها في أرجاء الدنيا ، والصخرة الصخرة التي فيها اثنا عشرة عين
يردي مآزها أصلاد الصخور ، وشمسها هي الشمس التي تنعم من انكسار
الأعلى الى المركز الأدنى ، والعلّة الفاعلة وقوة المديرية والحية التي تسمى
تلقب مادب حوالية من سحر مستمر .. عندئذ يهبط من هبط الى الجانب
الغربي ليمثل الشروط القدسية ويقل من أقل ويدبر من أدبر ، ولا يقل
إلا من يربد نور الظلمة ، وشتان ما بين الذي أخذ وبين الذي أعطى
فقلبك مشككتنا ، لك من سناء ضيائها ما يشبه القمر إدا زرع من الجانب
الشرقي ، متزكاً بطوالم الهروج الصبغة ، منقلباً بدلوها اناسع ، تدير
الشعري أمامه والفرقدان حلقه ، والثريا تكون رقيقة ودق النجوم
جنوداً . يتقدم صفه صف . وذا ماتم نوره لم يكن ذا مبارض من حروف
وتنرم الزهرة بالمرح ، ويواصل سعد الشترى مقروناً بعبقارد ، دافعاً بزل
جاذباً قشمس . عندئذ يحمل الكاف على النون وانه على الياء وراه
على الدال ، والواو يحوره فيجمعها الالف ، والياء هي الحذمة حفا .
فمنئذ يخرج الطاووس من العالم الضيق الى العالم الفسيح فلا يحتاج الى
إشارة وتلويح وتلميح ، معلومة صفاته . مجهولة حياته . طاهرة سبانه
واضحة آياته . واجبة طاقته . في فلق راحته . أصحابه أضداده .
أحبابه حصاده مكرمه من قومه نابوه . أين هو أضداده لاحدوه .
يمذب القلوب شوقاً . ويقتها سخطاً وهذا بتقدير اندر الفير الذي
يشار ولا يستشير . فقلبك خباياه وهذه عطياه . وقل لمن يقل (لا)
أعتبر بخلق أيك آدم !! . وذا ذكر من بدأ به طية ثم سواه . وأخرج
زوجه من ضلعه فمرت بها عينه . . . كذلك يقضى الرحمن بما قدر ولم

نطقت بهذه الكلمة ، وأشرت بالإشارة المعهودة حتى قام من مكانه والموكل
أخذ يده ويمما وجهيهما شطر المغرب وتوعلا في الصحراء مبتعدين عن
عينني وعابا في القضاء في طرفة عين .



«النسائية»

هذه هي حكاية اليهودي الكاذب أو افمية ، وايضا قصة الجان واثبات وجودهم ورؤيتهم والكلام معهم .. وكذلك الارواح .. فليكن ذنبي من شاء .. وليصدقني من شاء .. فهذا شأنهم فهم أحرار في اعتقادهم وآرائهم . غير انه لاحق لهم في أن يتهموني بالدجل والخداع طالما قلت في أول كتابي أكثر من مرة واحدة ، بأنني مستعد للبراهين الساطعة والادلة القاطعة . والآن أعود فأقول : مستعد لمن يجيد الجراءة في نفسه ، حضار الجان والارواح لا تثبت لهم المصدق وقول الحق . ويجب على كل عاقل محكم أن لا ينكر الاشياء التي لا يدركها بحواسه . فلو بقي الانسان يعكركل شيء لا يحسه لما حسم بذلك الدين والمدافع التي تنافي من جهته وحسب ، بل لحسم العلم والمعارف وقيمة الآداب والثقافة والاحلاق والفضيلة ، وبالاخير فليحسم كل شيء في هذا الوجود ، وهناك في العالم الثاني لا يعلم مصيره الا واحد أحد .

ورجائي من القراء الاعزاء ان لا ينجسوا الى العاطلة المجردة ويقحموا أنفسهم بجدل فارغ حد ان قلت مراراً وتكراراً مستعد لكل شيء من هذا القبيل كي أزيل الشكوك والريب عن قلوبهم . والله ولي التوفيق

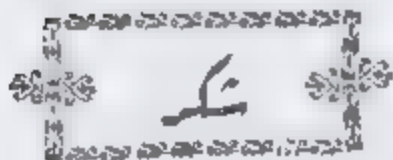
ثم الكتاب

[مراجعة سريعة جداً]

في أحد فصول هذا الكتاب سر مهم له
من الخطورة مكاناً عظيماً - فمن يوقفه
الحظ إلى حله فله جائزة قدرها مائة دينار
من ربح الكتاب :

اعتذار

نتمنيح الذي الكريم عذراً من وجود بعض الاعلاط المطابعه البسيطة
التي وقعت رغم جهودنا ولكنها لا نخفي على القاريء اللبيب .

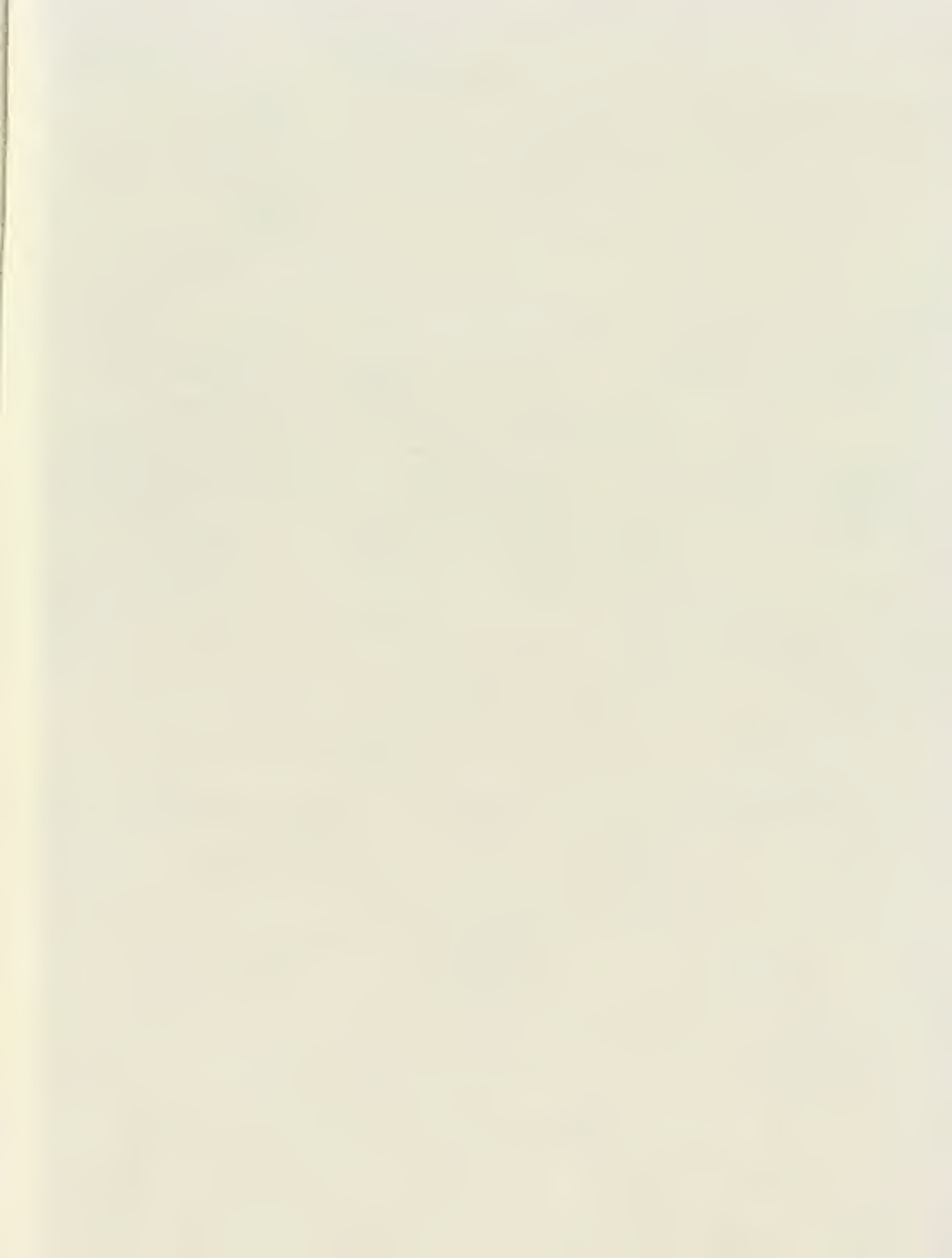


انى اشكر (ابراهيم شيخ اسماعيل زيارنى النبى) الذي انجز
طبع الكتاب بسرعة وذلك بجهوده الجبار اذ كان يقوم
بترتيب عشرة صحائف يوميا



الفهرست

المقدم	٤	الاهدا	٢
الجذر	١٣	الرميل	١٢
الآيات الشريفة والتعاريض	١٥	النجوم	١٤
الاستحضار	٢٠	الشعوظة	١٩
للوجود وجهان	٢٣	الاستعراض	٢١
اكار وحوف وتصريف واعميل	٧٩	قصة دجال	٢٥
تتبعي للموضوع	٤٤	القصة التمهيدية	٣٣
مقدمة القصة المنشودة	٥١	التصميم على كشف السر	٤٩
القبلة الاولى	٦٠	تمهيد وتنبية	٥٩
الثالثة	٧٤	القبلة الثانية	٦٨
الخامسة	٨٦	الرابعة	٨٠
السادسة	٩٠	السادسة	٩٢
السابعة	٩٤	الثامنة	١٠٦
الحادية عشرة	١٢٥	العاشرة	١١٩
النهاية	١٣٧	الثانية عشرة	١٣١





Charles F. Wells
Library Fund



